الصفات التي على وزن الفعل

آراء النحاة:

والوصفية تحل هنا محل العلمية، وباجتماعها مع الوزن تمنع من الصرف. ولكن بشرطين ذكرهما العلماء وهما:

١) أن يكون مؤنثها مجردًا من تاء التأنيث.

٢) أن تكون وصفيتها أصلية غير طارئة.

وبالإضافة إلى هذين الشرطين يشترط كذلك تصدير هذه الصفات بالزيادة التى تخص الأفعال.

ونلاحظ سبب اشتراط عدم وجود التاء في المؤنث موضحًا في شرح الكافية: «وإنما اشترط مع هذا الشرط أن لا يكون الوزن مما يلحقه تاء التأنيث، ولا يكون عرضه له؛ لأن الوزن بهذه التاء يخرج من أوزان الفعل، إذ الفعل لا تلحقه هذه التاء فكما تجر الزيادة المصدرة الوزن إلى جانب الفعل تجره التاء إلى جانب الاسم لاختصاصه بالاسم وتترجح التاء في الجر إذ الوزن في الاسم الزيادة لجواز إلحاق التاء نحو أرملة ويعملة. أما إلحاق التاء بأسودة في الحية فلا يضر؛ لأن هذا اللحاق عارض بسبب غلبة هذا اللفظ في الأسماء، والأصل أن يقال في مؤنثه سوداء»[1] وجاء في «حاشية الصبان»: «ويمنع الصرف أيضًا اجتماع

---

(١) شرح الكافية ١/ ٦٣.

الوصف الأصلي ووزن أفعل بشرط أن لا يقبل التأنيث بالتاء، إمّا لأن مؤنثه «فُعْلاء» كأشهل أو "فُعْلى» كأفضل، أو لأنه لا مؤنث له كأكمر وآدر، فهذه الثلاثة ممنوعة من الصرف للوصف الأصلي ووزن أفعل، فإن وزن الفعل به أولى، لأن في أوله زيادة تدل على معنى في الفعل دون الاسم، فكان ذلك أصلًا في الفعل، لأن ما زيادته لمعنى أصل لما زيادته لغير معنى»[1].

ويقول المبرّد بخصوص وجود التاء: «فأما أرمل فإنه اسم نُعِتَ به والدليل على ذلك أن مؤنثه على لفظه. تقول للمرأة: أرملة ولو كان نعتًا في الأصل لكان مؤنثه فعلاء، كما تقول أحمر وحمراء»[2] فينظر إلى كلمة «أرمل» على أنها اسم يُذكّر ويُؤنَّث ودلّل على اسميتها بتأنيثها على لفظها بدخول تاء التأنيث، ومن هنا فإنه يصرفها لا لوجود التاء في مؤنثها بل لاسميتها، ثم يقول وكان الأخفش لا يصرف أرمل ويزعم أنه نعت في الأصل»[3].

وجاء في الارتشاف: «فإن عرض فيه الوصفية نحو«مررت برجل أرنب» أي ذليل «ونسوة أربع، وبرجل أرمل» انصرف لأن مؤنثه أرملة، خلافًا للأخفش في «أرمل» بمعنى «فقير» فإنه يمنعه الصرف لجريه مَجْرى «أحمر» لأنه صفة وعلى وزن أفعل»[4].

---

(١) الصبان ٣/ ٢٣٥، انظر التصريح على التوضيح ٢/ ٢١٣.
(٢) المقتضب ٣/ ٣٤١.
(٣) المقتضب ٣/ ٣٤٢.
(٤) الارتشاف ١/ ٩٣.

وورد في الارتشاف أيضًا: «وأما قولهم «وعام أرمل» فغير مصروف؛ لأن يعقوب حكى فيه « سنة وملاء» فصار «كأحمر حمراء»[1].

وجاء في التصريح: «وإنما اشترط أن لا تلحقه تاء التأنيث؛ لأن ما تلحقه من الصفات كأرمل وهو الفقير ضعيف الشبه بلفظ المضارع، لأن تاء التأنيث لا تلحقه»[2].

فالسبب في عدم وجود التاء في المؤنث هو أن وجودها يُبعد الشبه بين الصفة وبين الفعل من أجل هذا التشبيه امتنعت من الصرف وعدم التاء يقربها إلى الأفعال فيقوّى الشبه بينهما.

فإذا فُقد شرط من هذين الشرطين صُرف وذلك نحو كلمة «أرمل» فإنها مصروفة لوجود التاء في مؤنثها فنقول «أرملة»، جاء في حاشية الصبان «فإن أُنّث بالتاء انصرف نحو «أرمل» بمعنى فقير فإن مؤنثه أرملة لضعف شبهه بلفظ المضارع؛ لأن تاء التأنيث لا تلحقه وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى «أحمر» لأنه صفة وعلى وزنه»[3] والمسألة فيها خلاف من جهة صرف «أرمل» لوجود التاء في مؤنثها أو منعها على اعتبار الوصفية والوزن دون النظر إلى وجود التاء في مؤنثها أو عدم وجودها.

جاء في الهمع قوله: «الثاني (أي الشرط الثاني) أن لا يقبل تاء التأنيث احترازًا من نحو «مررت برجل أباتر وأدابر، فإنهما مصروفان، وإن كان فيهما الوزن والوصفية الأصلية لدخول التاء عليها في «امرأة أباترة

---

(١) الارتشاف ١/ ٩٤.
(٢) التصريح ٢/ ٢١٣، وانظر الهمع ١/ ٣١.
(٣) حاشية الصبان ٣/ ٢٣٥.

وأدابرة»... قال أبو حيان: وقد وقع الخلاف في قسم واحد من «أفعل»، وهو ما تلحقه تاء التأنيث نحو «أرمل وأرملة» فمذهب الجمهور صَرْفُه، ومَنَعَه الأخفش كأحمر»[1].

وكذلك إذا فقد الشرط الثاني وهو كون الصفة أصيلة غير طارئة فإن الاسم يصرف مثال ذلك كلمة «أرنب» على الرجل الجبان. فإن هذه الكلمة بالرغم من كونها صفةً ومؤنثها غير مختوم بالتاء إلا أنها تصرف لأن وصفيتها ليست أصيلة إذ كانت في الأصل اسمًا للحيوان المعروف، ثم استخدمت استخدام الصفات ولهذا نرجع إلى الأصل فنصرفها.

«ومما فقد الشرطين معًا كلمة «أربع» في مثل: قضيت في النزهة ساعات أربعًا، لأن مؤنثها يكون بالتاء فنقول: سافرت أيامًا أربعة؛ ولأن وصفيتها طارئة عارضة، إذ الأصل فيها أن تستعمل اسمًا للعدد المخصوص في نحو: الخلفاء الراشدون أربعة. ولكن العرب استعملتها بعد ذلك وصفًا، فوصفيتها ليست أصيلة، وبسبب هذين الشرطين وجب صرف الكلمة»[2].

قال المبرد في المقتضب: «وكذلك أربع» إنما هو اسم للعدد وإن نُعِت به في قولك: هؤلاء نسوة أربع. لا اختلاف في ذلك.

وإنما جاز أن يقع نعتًا وأصله الاسم، لأن معناه: معدودات كما نقول: مررت برجل أسر، لأن معناه: شديد[3].

---

(١) الهمع ١/ ٣١

(٢) النحو الوافي ٤/ ١٦٩.

(٣) المقتضب ٣/ ٣٤١.

ويقول أبو إسحاق الزجاج: «فأما «أربع» في قولك «مررت بنسوة أربع» فمصروف؛ لأن أربعًا ليس بصفة إنما هو اسم للعدد، فإن وصفت به فإنما وضعته في موضع الصفة، لأنك إذا قلت «مررت بنسوة أربع» فإنما تقصد بالعدد إلى تقليل أو تكثير، فلهذا جاز أن تصف به، وأصله التسمية، ألا ترى أنك تقول «جاءني أربع نسوة وخمس نسوة» كما تقول «جاءني بعض نسوة». فإنما هو اسم كما وصفنا»[1].

ويقول السيوطي مشيرًا إلى اشتراط أصلية الصفة: «بخلاف العارضة» «كمررت برجل أرنب أي ذليل، وبنسوة أربع» فإنها مصروفان[2] وبعرض هذه الآراء التي أوردناها لمجموعة من النحاة نجد أنهم اشتركوا جميعًا فى الرأي القائل بصرف «أربع» بالرغم من وصفيتها الحالية لأن الأصل فيها هو الاسم.

ويلاحظ أن كلمة «أربع» تستعمل اسمًا من الناحية النحوية بمعنى يصح استعمالها مبتدأ أو خبرًا فتعطيها صفة الأسماء، لكن لو نظرنا إلى المعنى الحقيقي لها لشممنا فيها رائحة الصفة لأننا لما نقول «جاءني أربع نسوة وخمس نسوة» فإنها مع استعمالها اسمًا إلا أنها لا شك أدت معنى الصفة ووصفت النساء وصفًا معنويًّا بكونهن أربعًا فدلالتها على العدد فيها صفة، كما تقول «رجل كريم» فكلمة كريم استعملت خبرًا، وتحمل معنى الوصف ألا وهو صفة الكرم. وهناك نقطة أخرى في كلمة «أربع» أشار

---

(١) ما ينصرف ١٢.
(٢) الهمع ١/ ٣١.

إليها العلماء الذين أوردنا رأيهم فيها، ألا وهي كون مؤنث «أربع» مختومًا بالتاء فإننا نقول: «نساء أربع»، و«رجال أربعة» بوجود التاء في مؤنثها وهذا ما يخالف أحد الشرطين السابقين في منع هذه الصفات من الصرف. لذلك فقد اجتمع في كلمة «أربع» انعدام الشرطين:

١) أصلية الصفة.

٢) وجود التاء في المؤنث منها.

وأرى أن وجود التاء في المؤنث هو الذي أدى إلى صرف كلمة «أربع» وليست أصلية الصفة؛ لأن الصفة موجودة فيها أصلًا، وهناك إشارة في حاشية الصبان إلى فقدان الشرط الثاني بقوله: «في نحو مررت بنسوة أربع» فإنه اسم من أسماء العدد، لكن العرب وصفت به فهو منصرف نظرًا للأصل، ولا نظر لما عرض له من الوصفية، وأيضًا فهو يقبل التاء فهو أحق بالصرف من أرمل؛ لأن فيه مع قبول التاء كونه عارض الوصفية[1].

* * *

(١) حاشية الصبان ٣/ ٢٣٦.

كلمات الأصل فيها الاسمية وقد تستعمل صفات

مثال ذلك «أجدل» و«أخيل» و«أفعى».

فهذه الكلمات الثلاث الأصل فيها الاسمية ولهذا تصرف. ثم طرأت عليها الوصفية فمنعت من الصرف لهذه الوصفية. وقد سمى سيبويه باب هذه الكلمات بأنه باب «ما كان من أفعل صفة في بعض اللغات واسمًا في أكثر الكلام»[1] واختلفت العرب في «أجدل وأخيل وأفعى» فجعلها أكثرهم أسماء فصرفها، «فأفكل وأيدع» لوحظ فيها معنى الصفة في بعض اللغات فمنعت الصرف، لوحظ في «أجدل» معنى شديد، وفي «أخيل الخيلان»، وفي «أفعى» معنى خبيث[2].

فهذه الكلمات ينظر إليها على أنها أسماء وهو الأساس كما يقول سيبويه وذلك لأن أجدل اسم للصقر، وأخيل اسم لطائر ذي خيلان وهي النقط المخالفة في لونها سائر البدن. وأفعى اسم للحية. وعلى هذا تُصرف، ويمكن منعها من الصرف على اعتبار تصور الوصفية فيها.

يقول عباس حسن: «فالأجدل: يلحظ فيه القوة، لأنه مشتق من الجدل (بسكون الدال) بهذا المعنى. والأخيل: يلحظ فيه التلون، لأنه من الخيلان بهذا المعنى. والأفعى يلحظ فيها الإيذاء الذي اشتهرت به، واقترن باسمها. وعلى أساس التخيل والملاحظة المعنوية يجوز منع

---

(١) سيبويه ٥/ ٢.

(٢) الارتشاف ١/ ٩٤.

الصرف ولكن الأنسب الاقتصار على صرف هذه الأسماء لغلبة الاسمية عليها[1]، وجاء في المقتضب أن هذه الكلمات «أجدل، أخيل، أفعى» اختلف فيها هل هي أسماء تصرف؟ أم أنها صفات فتمنع؟ فمن ذهب إلى أنها أسماء صرفها، ومن ذهب إلى كونها صفات منعها الصرف، والأجود على رأي المبرد كونها أسماء منصرفة في النكرة، لأنها وإن كان أصلها ما ذكرنا، فإنما تدل على ذات شيء بعينه[2].

ويقول السيوطي: «أجدل للصقر، وأخيل لطائر ذي خيلان وأفعى للحية أسماء لا أوصاف فأكثر العرب تصرفها، وبعضهم يمنعها ملاحظة للوصفية فلحظ في «أجدل» معنى شديد، و«أخيل» أفعل من الخيلان و«أفعى» معنى خبيث منكر، وقيل إنه مشتق من فوعة السم وهي حرارته وأصله أفوع ثم قلب فصار أفعى»[3].

فقد نظر إليها على أنها أسماء أصلًا، وقد يلاحظ فيها جانب الوصفية ولهذا الأصل فيها الصرف، وقد تمنع إذا لوحظ الجانب الآخر. وهو الوصفية المتخيَّلة، وفي حاشية الصبان على الأشموني ما يفيد أنها «أسماء في الأصل والحال كما في التوضيح. قال شيخنا وتبعه البعض وبهذا فارقته نحو «أربع» اسم في الأصل وصف فى الحال، وهذه أسماء لم تعرض لها الوصفية ولكن يُتخيل فيها الوصفية وكان منع صرف «أربع» أحقَّ من منع صرفها إلا أنه لم يرد فيه وورد فيها فقُبل»[4].

---

(١) النحو الوافي ٤/ ١٦٩.
(٢) المقتضب ٣/ ٣٣٩.
(٣) الهمع ١/ ٣١.
(٤) حاشية الصبان ٣/ ٢٣٦.

وبين كذلك أن هذه الأسماء يتخيل فيها الوصفية لا تعرض لها وفرَّق بين التخيل والعروض.

والحقيقة أن هذا الكلام لا يخلو من الجدل العقلي المحض، لأننا ما دمنا قد بيَّنا معاني وصفية في هذه الأسماء فلماذا لا نقول بوجود الوصفية فيها بجانب الاسمية بدلًا من التخيل لأن التخيل أمر تصوري وذلك واقع والواقع في اللغة أفضل من التصور.

* * *

كلمات الأصل فيها الوصفية وقد تستعمل أسماء

وذلك نحو «أدهم» و«أرقم» و«أسود» وغيرها مما سنذكره فيما بعد. فهي خلاف الكلمات التي ذكرناها سباقًا، فقد كانت الاسمية هي الأصل ثم جاءتها الوصفية (أو كما يقول بعضهم الوصفية المتخيلة) أما هنا فالوصفية هي الأصل ثم تأتيها الاسمية.

فالأساس منعها من الصرف لوصفيتها وقد تصرف للاسمية الطارئة. يقول سيبويه: «وأما «أدهم» إذا عنيت القيد، و«الأسود» إذا عنيت الحية، و«الأرقم» إذا عنيت الحية فإنك لا تصرفه في معرفة ولا نكرة ولم تختلف في ذلك العرب»[1].

ويتابع كلامه فيقول: «ولكن الصفة ربما كثُرت في كلامهم واستعملت وأوقعت مواقع السماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء»[2].

وجاء في المقتضب: «فأما الأسود إذا عنيت الحية، والأدهم إذا أردت القيد، والأرقم إذا عنيت الحية فنعوت غير منصرفة في معرفة ولا نكرة لأنها تحلية لكل ما نُعت بها غيُر دالة على لون بعينه»[3].

ويقول أبو إسحاق الزجاج بهذا الخصوص: «وقد سماه باب أفعل

---

(١) سيبويه ٢/ ٥.
(٢) نفس المصدر ٢/ ٥.
(٣) المقتضب ٣/ ٣٤٠.

الـذي اسـتُعمل صـفةً لا غـير وإن كانـوا أجـروه في الجمـع مُجْرى الأسماء» ولـذلك قـولهم للقيد «أدهم» وللحية «أسود» فالعرب لا تصرف هذا ألبتة، تقـول «السعة أسـودَ يـا هـذا» وتقـول: «جُعِـلَ في رجله أَدْهَمُ يا هذا» غير مـصروف ألبـتة. ومـثل ذلك «أرقم» إذا أردت به الحية، غير مصروف تقول «مررت بأرقَم يا هذا»[1].

وجـاء في الارتـشاف نفـس القـول لاسـابق لـسيبويه مـن أن العـرب لا تـصرفها كـما لا تـصرف «أبطـح وأبـرق وأجـرع» وأن كل العرب لم تختلف في مـنع هـذه الأبنـية مـن الصرف[2] لما فيها من الوصفية، ويكاد الرأي يتفق فى مـثل هذه الأسماء التي هي صفات أصلًا مما يؤهلها للمنع من الصرف[3]. يقـول عباس حسن: (ومثل أبطح) وأصله وصف للشيء المرتمي على وجهه ثـم صار اسمًا للمكان الواسع الذي يجري فيه الماء بين الحصى الدقيق، ومثل: أبـرق، وأصـله وصـف لكل شيء لامع برّاق، ثم صار اسمًا للأرض الخشنة التـي تخـتلط فيها الحجارة والرمل والطين[4]. وقد تستعمل استعمالَ الأسماء إذا جـرت مجـراها فتصرف، شأنها في ذلك شأن بقية الأسماء ما لم يوجد فيها أسباب أخرى تمنعها.

وهكـذا نعـرف أن هـذه الكلـمات خـلاف مـا قـبلها مـن حيث الاسمية والوصـفية، فبينـما نـرى أن المـنع هـنا هـو الأسـاس لمـا فـيها مـن الوصفية

---

(١) ما ينصرف ١١.

(٢) الارتشاف ١/ ٩٤.

(٣) انظر الهمع ١/ ٣١ وانظر حاشية الصبان ٣/ ٣٣٧.

(٤) النحو الوافي ٤/ ١٧٠.

الأصلية، نجد أن الصرف هو الأساس في نحو «أجدل وأخيل وأفعى» لأنها أسماء أصلًا.

كلام حول «أجمع وأكتع وأخواتهما»:

نحو «أبص وأبتع» وهي ألفاظ على وزن «أفعل» تفيد التوكيد ويوصف بها المعارف نقول «جاء الفصل كله أجمع» ولها ترتيب خاص حيث يبدأ بأجمع ويثنى بأكتع ويثلث بأبصع.

وهي ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل، كما أن نحو أحمر وأبيض ممنوع للوصفية والوزن أيضًا. ولكن الفرق بينهما أن أحمر يوصف بها النكرة إذا سميت بها ازداد ثقلًا، و«أجمع» لم يكن نكرة إنما هو معرفة.

قال سيبويه: «وأما أجمع وأكتع فإذا سميت رجلًا بواحد منهما لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة. وليس واحد منهما في قولك مررت به أجمع أكتع بمنزلة «أحمر» لأن أحمر صفة للنكرة. وأجمع وأكتع إنما وصفت به معرفة فلم ينصرفا؛ لأنهما معرفة فأجمع ههنا بمنزلة «كُلُّهُم»[1]».

ويقول المبرّد: «فأما أجمع وأكتع فمعرفة ولا يكون إلا نعتًا، فإن سميت بواحد منهما رجلًا صرفته في النكرة. والفصل بينه وبين أحمر وجميع بابه، أن «أحمر» كان نعتًا وهو نكرة، فلما سميت به ازداد

---

(١) سيبويه ٢/ ٥.

ثقلًا، و«أجمع» لم يكن نكرة، إنما هو معرفة ونعت، فإذا سميت به صرفته في النكرة لأنك لست ترده إلى حال كان فيها لا ينصرف»[1].

وجاء في شرح الكافية قوله: «ولو سميت رجلًا بأجمع الذي يؤكد به ثم نكرته صرفته ألبتة إجماعًا لكونه في معنى الوصف أخفى من أفعل التفضيل لأنه كان بمعنى «كل» قبل العلمية وأنحى عنه معنى الوصف»[2].

فالفرق بين «أجمع وأخواتها» وبين بقية الصفات التي على وزن «أفعل» من جهتين:

الأولى: أن «أجمع» يوصف بها المعرفة، وتلك يوصف بها النكرة، ولذا فإننا إذا سمينا رجلًا بأجمع، أو أكتع أو أبصع، ثم نكرناها فإنها تصرف؛ لأن أصل وصفها حال المنع هو كونها نعتًا لمعرفة، فإذا خرجت عن هذا الأصل صرف.

أما بقية الصفات نحو «أحمر وأبيض وأسود» فإنها في الأصل كانت صفات لنكرات ومنعت من الصرف في حالها هذه.

أما الجهة الثانية: «فتتلخص في أن الوصفية ظاهرة واضحة في نحو «أحمر وأبيض وأخواتها» ومتنوعة كذلك إذ إن كل صيغة تدل على معنى وصفي مغاير للآخر. أما "أجمع وأخواتها" فإن الوصفية خافية فيها ومحصورة في معنى وصفي واحد وهو التوكيد، ولهذا فإنها ليست

---

(١) المقتضب، ما لا ينصرف، الأصول ٣/ ٣٤٢، ص١٢، ٢/ ٨٣، ١٠٣.
(٢) شرح الكافية ١/ ٦٩.

أصلًا في هذا الباب بل محمولة على نحو «أحمر وأبيض» في المنع من الصرف.

أما من ناحية التسمية بالصفات نحو «أحمر وأسود وأصفر» فقد «زعم الخليل وسيبويه وجماعة من أصحابها أن هذه الصفة (أي أحمر وأسود) إذا سميت بها رجلًا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة»[1].

«وعم الأخفش وجماعة من البصريين والكوفيين أن الصفة إذا سميت بها رجلًا نحو «أحمر» لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة»[2]. فالمسألة التي فيها خلاف هنا هي هل المنع ساري المفعول معرفة وتنكيرًا؟ أم أن الأمر مقصور على التعريف دون التنكير؟ وقد رأينا الرأي في ذلك وخلاف العلماء.

ومن المسائل التي تلحق بموضوع الوصفية والوزن هي «أفعل التفضيل» وذلك لأنها صفات، ومنها صور تأتي على وزن الفعل ولهذا تمنع من الصرف، ولكن لما كان لهذه الصيغة وأعني بها «أفعل التفضيل» صور متعددة وليست صورة واحدة، وبالتأكيد فليس كل صورها على هذه الزنة، لذا فقد أفردت لها الكلام، وكما نعلم فإن لأفعل التفضيل صورًا أربع هي:

المحلى بأل، والمضاف إلى نكرة، والمضاف إلى معرفة أو أن يكون المفضل عليه مجرورًا بمن، وما يهمنا من هذه الأنواع هو ما تلحقه «من»

---

(١) ما ينصرف ٦.

(٢) نفس المصدر ٦.

الجارة للمفضل عليه أما بقية الأنواع فخارجة عن دائرة المنع من الصرف لوجود الإضافة أو التحلية «بأل»، وكلاهما يخرج الاسم إلى دائرة الصرف.

يقول سيبويه: «اعلم أنك إنما تركت صرف «أفعل منك» لأنه صفة فإن سميت رجلًا «بأفعل» هذا بغير «منك» صرفته في النكرة وذلك نحو «أحمر» وأصفر وأكبر، لأنك لا تقول هذا رجل «أصفر» ولا «هذا رجل أفضل منك» وإنما هذا صفة «بمنك» فإن سميته «أفضل منك» لم تصرفه على حال»[1].

ويقول ابن السراج بهذا الخصوص: «وإن سميت رجلًا بأفضل وأعلم بغير «منك» لم تصرف في المعرفة وصرفته في النكرة، فإن سميته «بأفعل منك» كله لم تصرفه على حال، لأنك تحتاج إلى أن تحكي ما كان عليه»[2].

ويقول في موضع آخر: و«أفعل منك» لا يصرف نحو: أفضل منك وأظرف منك؛ لأنه على وزن الفعل وهو صفة، فإن زال ونوّن الفعل انصرف، ألا ترى أن العرب تقول: «هو خير منك وشر منك» لما زال بناء «أفعل» صرفوه»[3].

«فأفعل التفضيل» غير مصروف في المعرفة سواء كان بمن أو مجردًا منه. أما في حالة التنكير فإنه يشترط لمنعه من الصرف وجود

---

(١) سيبويه ٢/ ٥.
(٢) الأصول ٢/ ١٠٣.
(٣) نفس المصدر ٢/ ٨٣.

«مـن» جـارة المفـضل عليه والسبب في ذلك أن أفعل التفضيل لم يمنع من الـصرف إلا لوجـود الوصفية فيه، وهو لم يستعمل صفة إلا بمن ظاهرةً أو مقـدرةً. ولم يـشترط ذلـك في المعرفة عند التسمية لأن وجود المعرفة كفيل بالمـنع بجانـب وزن الفعـل. ولهـذا جاء في شرح الكافية قوله: «وأما أفعل التفضيل نحو «أعلم» فإنك إذا سميت به ثم نكرته فإن كان مجردًا من «من التفـضيلية» انصرف إجماعًا ولا يعتبر فيه سيبويه الوصف الأصلي كما اعتبر في نحو «أحمر» وإن كان مع «من» لم يصرف إجماعًا[1].

وتكلـم السيوطي عن التنكير بعد العلمية فبّين أنه لا ينصرف كذلك بعد التنكـير «واسـتثنى مـن ذلـك مـا كـان أفعل تفضيل مجردًا من «من» فإنه إذا سُـمي بـه ثـم نُكّر انصرف بإجماع لأنه لم يبق فيه صفة الوصف إذ لم يستعمل صـفة إلا بـه «مِـنْ» ظاهـرةً أو مقـدرةً»[2] فبـيَّن أن الـسبب هـو أن «أفعـل التفضيل» لم يستعمل صفة إلا مقترنًا بـ «من».

كلمة «أول» وموقعها من الوصفية والوزن:

لكلمة «أول» ثلاثة استعمالات وهي:

١) أن تكون «أفعل التفضيل» إذا ذكرت معها «من» أو قدرت.

٢) أن تكون اسمًا منصوبًا وذلك عن حذف «من» وعدم تقديرها.

٣) أن تكون ظرفًا منصوبًا أو مبنيًّا على الضم.

ومـا يهمـنا هـو القـسم الأول منها لأنه داخل في الممنوع من الصرف ولا

---

(١) شرح الكافية ١/ ٦٨.
(٢) الهمع ١/ ٣٦.

ينصرف لكونه صفة على وزن «أفعل». قال سيبويه: «وأما أول فهو «أفعل» يدلك على ذلك قولهم: هو أولُ منه ومررت بأولَ منه»[1].

فوجود «مِنْ» أو تقديرها عند الحذف شرط لمنعها من الصرف؛ لأن وصفيتها إنما كانت بوجود «من» أو تقديرها. كما ذكر في موضع آخر من الكتاب حيث يقول: «وسألت الخليل عن قولهم « مذ عام أولُ ومذ عام أول. فقال «أول» ههنا صفة. وهو أفعل من «عامك» ولكنهم ألزموه هنا الحذف استخفافًا فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أفضل منك»[2] «فأول» شرطه في المنع كشرط أفعل التفضيل. لا يمنع إلا مع «من» ظاهرة أو مقدرة. والفرق أن أفعل التفضيل كما عرفنا يمنع بغير «من» في المعرفة فقط دون النكرة، أما أول فوجود «من» ضروري لمنعه.

ويقول كذلك: «وإذ قلت «عامّ أولُ» فإنما جاز هذا الكلام لأنك تُعلِم به أنك تعني العام الذي يليه عامُك كما أنك إذا قلت: أولُ من أمس أو بعد غد» فإنما تعني «الذين يليه أمس» والذي يليه غد. وأما قولهم «أبدأ به أولُ وأبدأ بها أولُ» فإنما تريد أيضًا أول من كذا. ولكن الحذف جائز جيد كما تقول: «أنت أفضل» وأنت تريد «من غيرك» إلا أن الحذف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه»[3].

جاء في المقتضب: «أما (أول) فهو يكون على ضربين: يكون اسمًا. ويكون نعتًا موصولًا به من كذا. وأما كونه نعتًا فقوله: هذا رجل أول

---

(١) سيبويه ٢/ ٣.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٤ - ٤٦.
(٣) سيبويه ٢/ ٤٦.

منك، وجاءني هذا أول من مجيئك، وجئتك أول من أمس. وأما كونه اسمًا فقوله: ما ترك له أولًا ولا آخرًا، كما يقول: ما تركت له قديمًا ولا حديثًا. وعلى أي الوجهين سميت به رجلًا انصرف في النكرة لأنه على باب الأسماء بمنزلة «أفكل»، وعلى باب النعوت بمنزلة «أحمر»[1].

وورد في الخزانة: «قال صاحب المصباح: «ونقول عامٌ أولُ» إن جعلته صفة لم تصرفه لوزن الفعل والصفة، وإن لم تجعله صفة صرفته»[2] ويقول: و«من» التفضيلية محذوفة، أي من عام أول من هذا العام». وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد قوله «ومن عام أولًا يريد من عام زمان أول أو دهر أول» فأقام الصفة مقام الموصوف»[3].

«وإنما تظهر وصفية «أول» بسبب تأويله بالمشتق وهو «أسبق» فصار مثل «مررت برجل أسد» أي جريء. فلا جرم. لم تعتبر وصفيته إلا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرًا نحو «يومًا أول، أو ذكر «من» التفضيلية بعده ظاهرة إذ هي دليل على أن أفعل ليس اسمًا صريحًا كأفكل وأيدع، فإن خلا منهما معًا ولم يكن مع اللام والإضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما مرَّ، وذلك كقول علي رضي الله عنه «أحمده أولا ياديا» ويقال «ما ترك له أولًا ولا آخرًا» ويجوز حذف المضاف إليه وبناؤه على الضم إذا كان مؤولًا بظرف الزمان نحو قوله:

---

(١) المقتضب ٣/ ٣٤٠، ارجع إلى ما ينصرف ص٩٣ وابن يعيش ٦/ ٩٧.
(٢) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٢.
(٣) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٢.

لَعَمْرُكَ لا أدري وإني لأوجل على أينا تغدو المنية أولُ

أي: أول أوقات غدوها».

ويقال: «ما لقيته مذ عام أولُ» برفع «أول» صفة لعام. أي عام أول من هذا العام. وبعض العرب يقول: مذ عام أولَ «بفتح» وهو قليل. حكى سيبويه عن الخليل أنهم جعلوه ظرفًا كأنه قيل مذ عام قبل عامك»[1].

وبعد ذكر آراء النحاة يتلخص لنا أن لأول – كما سبق أن قلنا – ثلاثة استعمالات:

١) أن يكون «أفعل تفضيل» وسبب الوصفية تأويله بالمشتق وهو أسبق وشرط وصفيته وجود «من» التفضيلية ظاهرة أو مقدرة. أو يشترط في وصفيته ذكر الموصوف قبله ظاهرًا نحو «يومًا أول».

٢) وقد يكون اسمًا منصرفًا عند فقدان الشرطين السابقين.

٣) أو ظرفًا منصوبًا، أو مبنيًّا على الضم.

التصغير وتأثيره:

سبق أن قلنا إن للتصغير تأثيرًا في الأسماء. فتارة يؤدي التصغير إلى المنع وتارة أخرى إلى الصرف، وتارة ثالثة لا يكون له تأثير في هذه الظاهرة لأن الضابط كما قلنا هو بقاء علة المنع أو ذهابها مع التصغير.

والحقيقة أن التصغير لا يؤثر في الأوصاف الموزونة إذ إن علة المنع؛ لا تزال قائمة مع التصغير.

قال سيبويه: «فإذا حقرت قلت: أخيضر وأحيمر، فهو على حاله قبل

---

(١) شرح الكافية ٢/ ٢١٨.

أن تحقره، من قبل أن الزيادة التي أشبه بها الفعل مع البقاء ثابتة وأشبه هذا من الفعل: «ما أميلح زيدًا» كما أشبه أحمر أذهب»[1]. فالتصغير لَمْ يُزِل علة المنع في نحو «أحمر وأخضر» كما أن التصغير في نحو «أميلح» لَمْ يُزِل فعليته. على الرغم من أن التصغير ظاهرة خاصة بالأسماء.

فإن قال قائل: إنما منع (أفعل) من الصرف، لأنه على مثال الفعل نحو: أذهب، وأعلم. فإذا قلت: أحيمر، وأحيمد. فقد زال عنه شبه الفعل، فما بالك لا ترده إلى الصرف، كما تصرف تتفلًا، لأن زوائد الفعل المضارع لا تكون مضمومة، وكما تصرف يربوعًا؛ لأن زيادته لا تبلغ به مثال الأفعال؟

قيل له: إنه قد صرف العلم مصغرًا، فكما أشبه أحمرُ أذهبَ، أشبه أحيمُر قولَهم: ما أميلح هذا وما أحيسنه والمانع قائم بعدُ معه فجعله هذا، أنه كل ما صغر، فخرج تصغيره من المانع فهو مصروف وما كانت العلة قائمة فيه فترك الصرف له لازم[2].

ويقول ابن السراج في «الموجز»: «فإن صغرت «أحمر» أيضًا لم ينصرف»[3]. فالصفة التي على وزن الفعل من الكلمات تمنع من الصرف مصغرة ومكبرة إذ إن الضابط هو وجود العلة المانعة، والعلة موجودة هنا سواء كانت الصفة مصغرة أم مكبرة.

* * *

(١) سيبويه ٢/ ٣.
(٢) المقتضب ٤/ ١٨.
(٣) الموجز ٦٨.

الواقع اللغوي

الأوصاف التي على وزن الفعل:

وبعد أن انتهينا من عرض الأبيات التى كانت شواهد على الصفات التى تمنع من الصرف، سننظر الآن فى الأبيات التى وردت فيها الصفات الممنوعة من الصرف، ومعلوم أن الصفة تمنع إذا كانت على وزن الفعل أو فيها ألف ونون زائدتان أو كانت صفة معدولة. وسنبدأ بالوصفية ووزن الفعل لكثرة الشواهد الواردة فيها، وسنبدؤها بصفات الألوان، وذلك من مثل «أسود» وقد وردت هذه الصفات عند «دريد بن الصمة» إذ يقول:

فطاعنت عنه الخيلَ حتى وحتى علاني حالُك اللون أسودُ[1]

وجاء ذكر «أسود» كثيرًا عند «عنترة» وذلك راجع لسواد لونه وما كان يعانيه من قومه وعشيرته نتيجة لذلك، قد صرفها في الأبيات التي وردت فيه حيث يقول:

لئن أكُ أسودًا فالمسكُ لوني وما لسوادِ لوني من دواءِ[2]

ويقول:

وإن كان جلدي يُرى أسودًا فلي في المكارم عِزٌّ وَرُتْبه[3]

---

(١) الأصمعيات ١٠٩.

(٢) ديوان عنترة ٧.

(٣) ديوان عنترة ٩.

ويقول:

وإن كان لوني أسودًا فخصائلي بياضٌ ومن كفي يستنزلُ القطرُ[1]

ويقول أيضًا:

ومن قال إني أسودٌ لِيُعيبَني أريه بفعلٍ أنه أكذبُ الناس[2]

طفاها أسودٌ من آل عَبْسٍ بأبيضَ صارم حسن الصقال[3]

وفي هذا البيت صرف «عبس»، ولكنه منع «أبيض» من الصرف.

ويقول:

بنواظرَ زُرقٍ ووجهٍ أسودٍ وأظافرَ يشبهن حدَّ المنجل[4]

فبينما صرف «أسود» نرى أنه منع «نواظر وأظافر» لصيغة منتهى الجموع. وممن ذكرها «امرؤ القيس» بقوله:

وفرع يغشّى المتن أسودَ فاحم أثبت كقنو النخلة المتعثكل[5]

وقد جاء ذكر هذا البيت في «جمهرة أشعار العرب»[6] و«شرح القصائد السبع الطوال»[7] وجاء قوله أيضًا:

---

(١) ديوان عنترة ٨٩.

(٢) ديوان عنترة ٩٣.

(٣) ديوان عنترة ١٣٧.

(٤) ديوان عنترة ١٣٨.

(٥) ديوان امرئ القيس ١٦.

(٦) ١/ ١٤٥.

(٧) ٦٢.

بأسـودَ ملـتف الغدائـر وارد وذي أُشُر تصوغُه وتَغُوصُ[1]

ويقول «طرفة بن العبد»:

ألا إنني شربْتُ أسودَ حالكًا ألا بَجَلى من الشراب ألا بَجَل[2]

وجاء في «المفضليات» قول «ذي الإصبع العدواني»:

ثم كساها أحَمَّ أسودَ فَيْـ ـنانًا وكان الثلاثَ والتَّبَعا[3]

ومعنى أحم: ريشًا أسود.

وجاء أيضًا قول «ثعلبة بن عمرو العبدي»:

ولو كنتُ في غُمْدانَ يحرُسُ بابَهُ أراجيلُ أُخْبوشٍ وأسودُ آلِفُ[4]

وذكر في «شرح أشعار الهذليين» قول «أبي ذؤيب»:

على أنها قالت رأيتُ خُولدًا تَنكّرَ حتى عاد أسودَ كالجذل[5]

وقول «أبي ضب»:

فتركت مسعودًا على أحشائه حرِيَّ يعانـدها بخيع أسودُ[6]

ومن الصفات التي على وزن «أفعل» أسحم ويعني بها السحاب الأسود أو اللون الأسود. وقد ذكره «امرؤ القيس» بقوله:

---

(١) ديوان امرئ القيس ٨٩.
(٢) ديوان طرفة ٨٩.
(٣) المفضليات ١٥٥.
(٤) المفضليات ٢٨٣.
(٥) شرح الهذليين ١/ ٩١.
(٦) شرح الهذليين ٢/ ٧٠٤.

ديـارٌ لـسلمى غافـياتٌ بـذي ألحَّ عليها كُلُّ أسحمَ هَطّالِ[1]

ويقول أيضًا:

تحامـاه أطـرافُ الـرماح تحامِـيًا وجـاد علـيه كُلُّ أسحمَ هَطّالِ[2]

ومنه قوله:

وأسـحمُ ريـانُ العـسيبِ كأنه عثاكيلُ قنوٍ من سُميحةَ مُرْطِبِ[3]

كما ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

نجـاء مُجِـدٌّ لـيس فـيه وتـيرةٌ وتذبيبُها عنها بأسحمَ مِذودِ[4]

ويقول «طرفة بن العبد»:

أربّـت بهـا نآجة تزدهي الحص وأسحمُ وكاف العَفي هطول[5]

وذكرها صاحب «المفضليات» على لسان «ثعلبة بن صعير» إذ يقول:

لعِـداتِ ذي أَرْبٍ ولا لمـواعدٍ خُلُـفٍ ولو خَلَفَتْ بأسحمَ مائرِ[6]

وعلى لسان «الخصفي المحاربي»:

لقـد لَقِـيَتْ شَوْل بجنبَيْ بُوانَةٍ نَـصِبًّا كأعـرافِ الكـوادنِ أَسْحَما[7]

---

(١) ديوان امرئ القيس ٢٧.
(٢) ديوان امرئ القيس ٣٧.
(٣) ديوان امرئ القيس ٤٨.
(٤) ديوان زهير ٢٢٩.
(٥) ديوان طرفة ٧٧.
(٦) المفضليات ١٢٨.
(٧) المفضليات ٣٢٠.

كما ذكر في «شرح الهذليين» إذ يقول «ساعدة بن جؤية»:

وافَتْ بأسحمَ فاحِمٍ لا ضَرَّهُ قِصَرٌ ولا حَرِقُ المفارقِ أَشْيَبُ[1]

ومن الصفات التي تدلُ على السَّواد «أدكن» وقد ذكرها «لبيد» في معلقته إذ يقول:

أُغْلي السَّباءَ بكُل أدكَنَ عاتقٍ أو جَوْنةٍ قُدِحَتْ وفُض خِتامُها[2]

كما جاء ذكرها في «المفضليات» الشاعر «الحادرة»:

فَسُمّي ما يُدْريكِ أن رُب فتيةٍ باكَرْتُ لَذَّتَهم بأدكنَ مُتْرَعِ[3]

ومنها أيضًا «أسفع» وتعني الأسود أو المتغير. وقد ذكرها «أبو ذؤيب» بقوله:

حَمِيَتْ عليه حتى وَجْهُهُ مِنْ حَرِّها يومَ الكريهةِ أسْفَعُ[4]

وذكرها «أبو زبيد الطائي» بقوله:

فقلتُ لها طولُ الأسى إذا سألتني ولوعةُ حزنٍ تتركُ الوجهَ أسفعُا[5]

ومنها «أحوى» أي الأسود، وقد جاء ذكرها عند «مالك بن حريم الهمداني» بقوله:

وأقبل إخوانُ الصَّفاءِ فأوضَعُوا إلى كُلِّ أَحْوَى في المقامة أَفْرَعا[6]

---

(١) الهذليين ٣/ ١١٠٦.
(٢) الجمهرة ١/ ٣٢٠.
(٣) المفضليات ٤٦.
(٤) الجمهرة ٢/ ٦٨٣، والمفضليات ٤٢٧، والهذليين ١/ ٣٣.
(٥) الجمهرة ٢/ ٧٤٩.
(٦) الأصمعيات ٦٣.

في البيت كذلك «أفرع» التام الشعر.

وقد جاء عند الشاعر نفسه كلمة «أدرع» وتعني ما فيه بياض وسواد إذ يقول:

وقد وَعَدُوه عُقْبَةً فمشى لها ... فما نالها حتى رأى الصُّبْحَ أدرعا[1]

ومن الصفات الواردة «أسمر» حيث ذكرها «عمرو بن أحمر» بقوله:

شيخٌ شَموس إذا ما عزّ صاحبُه ... شَهْم وأسمرُ محبوكٌ له عُذُرُ[2]

وذكرها كذلك «أبو قيس بن الأسلت» بقوله:

صَدْقٍ حُسامٍ وادِقٍ حَدُّه ... وَمُجْنَإٍ أسمرَ قَرَّاعِ[3]

ووردت في «الأصمعيات» حيث يقول «حجلة بن نضلة»:

ومُقارَبُ الكعبين أسمرُ عاتِر ... فيه سِنان كالقدامى مِنْجَلُ[4]

ويقول «عامر بن الطفيل»:

إلا بكل أحم نهد سابح ... وعلالة من كل أسمر مِذْود[5]

وهذا البيت جاء ذكره في «المفضليات» منسوبًا إلى شاعر آخر هو «عوف بن الأحوص»[6] وجاء في المفضليات أيضًا قول «راشد بن شهاب اليشكري»:

---

(١) الأصمعيات ٦٥.
(٢) الجمهرة ٢/ ٨٤٦.
(٣) الجمهرة ٢/ ٦٥٤.
(٤) الأصمعيات ١٣٩.
(٥) الأصمعيات ٢١٢.
(٦) المفضليات ٣٦٤.

وَمُطَّـرِدُ الكعبـينِ أسـمرُ عاتِـرٌ وذاتُ قَتِـيرٍ في مواصـلِها دَرَمْ[1]

وقول «الحصين بن الحمام المري»:

بكـل رُقـاقِ الـشفرتين مُهَـنَّدٍ وأسـمرَ عَـرَّاضِ المهَـزَّةِ أَزْقَـبا[2]

وقول «ربيعة بن مقروم الضبي»:

وأسـمرَ خَطُّـي كَـأَنَّ سـنانَهُ شِـهابُ غَـصًا شَـيَّعْتُهُ فتلهَّـبَا[3]

وجاء في «شرح أشعار الهذليين» قول «صخر الغي»:

أحـاط بِـه حتَّـى رمـاهُ وقَـدْ دنـا بأسـمرَ مفـتوقٍ من النَّبْلِ صائِبِ[4]

ومن الصفات التى تدل على الألوان «أبيض» التي جاءت كثيرًا فى الشعر العربي، ومن الشعراء الذين أوردوها «امرؤ القيس» في قوله:

وأبـيضَ كالمِخْـراقِ بلَّـيْتُ حـدَّه وهبَّـته في الـساق والقَـصَراتِ[5]

«وطرفة بن العبد» في قوله:

بدلـته الـشمس مـن منبـته بِـردًا أبـيضَ مـصقولَ الأشر[6]

وفي قوله أيضًا:

وأهـوى بأبـيضَ ذي عُلَّـةٍ حـشيت يـريدُ بـه مفرقـي[7]

---

(١) المفضليات ٣٠٨.
(٢) المفضليات ٣١٧.
(٣) المفضليات ٣٧٦.
(٤) شرح الهذليين ١/ ٢٥٠.
(٥) ديوان امرئ القيس ٨٢.
(٦) ديوان طرفة ٥١.
(٧) ديوان طرفة ١٤٣

وقد وردت في ديوان «عنترة» وذلك في الأبيات التالية:

تـــتابَعَ لا يبتغـــي غـــيرَها بأبـــيضَ كالقَـــبَس الملْـــتَهب[1]

وقوله:

ناديـتُ عَبْسًا فاستجابوا بِالقَـنا وبكـل أبـيضَ صـارمٍ لم يَـنْجَلِ[2]

وقوله:

فـرأيتَنا مـا بينـنا مـن حاجـز إلا المِجَـنُّ ونـصلُ أبـيضَ مِقْصَلِ[3]

وقـد ورد في «جمهـرة أشـعار العـرب» الأبـيات التالـية شـواهد على منع «أبيض» من الصرف قال «أحيحة بن الجلاح»:

طويلُ الرأسِ أبيـضُ مُشْمَخِـرًّا يَلـوحُ كأنـه سـيف صَـقِيلُ[4]

وقال «أبو قيس بن الأسلت»:

أحفِـزُها عنّـي بـذي رَوْنـقٍ أبـيضَ مـثلِ الملـح قَطّـاعِ[5]

وقال «الفرزدق»:

ولا زاد إلا فضلتـانِ سُـلافـةٌ وأبـيضُ مـن مـاءِ الغَمامـة قَرُقَفُ[6]

وقال «جرير»:

دفـع المطـيُّ بكـل أبـيضَ شاحِبٍ خَلَـقِ القمـيصِ تخالُـهُ مُخْـتالا[7]

---

(١) ديوان عنترة ١٩.
(٢) ديوان عنترة ١١٩.
(٣) ديوان عنترة ١٢٢ وانظر ديوانه ١٣٧. وقد ورد فى لون «أسود».
(٤) الجمهرة ٢/ ٦٥٠.
(٥) الجمهرة ٢/ ٦٥٤.
(٦) الجمهرة ٢/ ٨٧١.
(٧) الجمهرة ٢/ ٨٩٢.

وجاء في «المفضليات» البيتان التاليان:

وَصَفْراءُ من نبع سِلاح أُعِدُّها ... وأبيضُ قَصّالُ الضريبةِ جائفُ[1]

وفيه شاهد آخر وهو «صفراء» لوجود ألف التأنيث الممدودة:

والبيت «لثعلبة بن عمرو العبدي». وأما البيت الآخر فهو «لعلقمة بن عبدة» يقول فيه:

أبيضُ أبرَزَهُ للضّحِّ راقِبُهُ ... مُقَلَّد قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُومُ[2]

كما ذكرت هذه الصفة أيضًا في «شرح أشعار الهذليين» في الأبيات التالية:

وصارِمٌ أُخْلِصتْ خشيبَتُهُ ... أبيضُ مَهْوٌ في مَتْنِهِ رُبَدُ[3]

وقال «ساعدة بن العجلان»:

فلقد بكيتُكَ يومَ رَجْلِ شُواحِطٍ ... بمعابِلٍ صُلْعٍ وأبيضَ مِقْطَعِ[4]

وقال «ربيعة بن الكودن»:

وأبيضَ يهديني وإنْ لم أنادِهِ ... كفَرْقِ العروس طولُه غَيرُ مُخْرِق[5]

وقال «عبيد الله بن أبي ثعلب»:

وأبيضُ مُنْتَجَع خَيْرُهُ ... إذا ما الجبالُ كُسينَ القَتامَا[6]

---

(١) المفضليات ٢٨٢.
(٢) المفضليات ٤٠٢.
(٣) الهذليين ١/ ٢٥٧.
(٤) الهذليين ١/ ٣٤٠.
(٥) شرح الهذليين ٢/ ٦٥٧.
(٦) شرح الهذليين ٢/ ٨٨٩.

وقال « المتنخل»:

أبـيضُ كالـرَّجْعِ رَسُـوب إذا ... مـا ثـاخَ في مُحْـتَفَلٍ يَخْـتلي[1]

ومما يدل على اللون الأبيض من الصفات التي على وزن «أفعل» كلمة «أزهر» التي أوردها «عنترة» في قوله:

بـزجاجةٍ صـفراءَ ذاتِ أسرَّةٍ ... قُـرنتْ بأزهَـرَ في الـشمالِ مُفَـدَّمِ[2]

كما ذكرها «ذو الرمة» بقوله:

ولاح أزهـرٌ معـروف بنُقْبـتِهِ ... كأنـه حـين يَعْلـو عاقـرًا لَهَـبُ[3]

ويعني «بأزهـر » هـنا الـثور الأبـيض، وقـد صرفهـا كـما هو واضح من التـنوين. وجـاء ذكـرها أيـضًا في «المفـضليات» حـيث يقـول «المـسيب بن علس»:

أو صَـوْبُ غاديـةٍ أدرَّتْـهُ الـصبا ... ببـزيلِ أزهـرَ مُـدْمَجٍ بـسَياعِ[4]

ويقول «عمرو بن الأهتم»:

فَجُـرَّ إليـنا ضَرْعُهـا وسـنامُها ... وأزهـرُ يَحْـبو للقـيام عَتـيقُ[5]

ويقول «عبدة بن الطبيب»:

والكُـوبُ أَزْهـرُ معـصوب بقُلّـتِهِ ... فـوقَ الـسَّياع مـن الريعان إكليل[6]

---

(١) شرح الهذليين ٣/ ١٢٦٠.
(٢) ديوان عنترة ١٤٩ والجمهرة ٢/ ٤٥٢.
(٣) الجمهرة ٢/ ٩٦٣.
(٤) المفضليات ٦١.
(٥) المفضليات ١٢٧.
(٦) المفضليات ١٤٤.

ومن صفات «الألوان» «أحمر» وقد ذكرها «النابغة الذبياني» إذ يقول:

وتخضب لحية غدرتْ وخانت بأحمرَ من نجيع الجوف آني[1]

وذكرها كذلك «النابغة الجعدي» بقوله:

تمرَّنُ فيه المضرحيةُ بعدما رَوِينَ نَجيعًا من دم الجوف أحمرا[2]

وفى «المفضليات» ورد البيت التالي وهو «للحادرة» إذ يقول:

فرفعت عنه وهو أحمر فاتر قد بان عني غير أن لم يقطع[3]

كما ورد في «شرح الهذليين» البيت التالي «لعبد مناف بن ربع»:

ولقَدْ أتاكم ما تَصُوبُ سيوفُنا بَعْدَ الهوادِة كُلَّ أحمرَ صِمْصِمِ[4]

وجاءت أيضًا كلمة «أشقر» وهي من صفات الألوان ذكرها «النابغة الجعدي» بقوله:

أشقّ مُسامِيًا رُباعي جانبٍ وقارح جَنْبٍ سل أقرح أشقرا[5]

وقوله:

ونُنْكِرُ يومَ الروع ألوانَ خيلِنا من الطعنِ حتى تحسبَ الجونَ أشقرا[6]

وقال «مالك بن الريب»:

وَأَشْقَرَ خِنْذيذ يجرُّ عنانَه إلى الماء لم يترك له الدّهرُ ساقِيَا[7]

---

(١) ديوان النابغة ١٢٠.
(٢) الجمهرة ٢/ ٧٨٤.
(٣) المفضليات ٤٨.
(٤) الهذليين ٢/ ٦٨٧.
(٥) الجمهرة ٢/ ٧٧٨.
(٦) الجمهرة ٢/ ٧٨٥
(٧) الجمهرة ٢/ ٧٦١.

وذكر البيت في «المفضليات»:

وَردًا وأشـــقرَ لم يُنْهِـــئهُ طابِخُـــهُ ما غَـيَّر الغَـلْيُ مِـنْهُ فَهْـوَ مأكـولُ[1]

وأمـا اللون «أخضر» فقد ورد فيه البيتان التاليان وهما: «للنابغة الجعدي» إذ يقول:

وكـل مَعَـدّ قـد أَحَلَّـتْ سـيوفُنا جـوانبَ بَحْر ذي غْواربَ أخضرا[2]

وفـيه شـاهد آخـر عـلى المـنع وهـو «غـوارب» لـصيغة منتهـى الجمـوع و«للفرزدق» حيث يقول:

بأخـضرَ مـن نَعـمانَ ثـم جلـتْ به عِـذابَ الثـنايا طيـبًا يُتَرَشَّـفُ[3]

وفي البيت أيضًا «نعمان» الذي ورد ذكره في الأعلام الممنوعة من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون.

وورد عـند «طـرفة بـن العـبد» هـذا البيت شاهدًا على اللون «أصفر» إذ يقول:

وأصـفر مـضبوح نظـرتُ حِـوارَه عـلى الـنار واستودعْتُه كفَّ مُجْمِد[4]

ومـن الـصفات التي على وزن «أفعل» كلمة «أغبر» التي أوردها «النابغة الجعدي» بقوله:

وولّـت بـه رُوح خِفـاف كأنهـا خذاريفُ تُزْجِي ساطعَ اللون أغبرَا[5]

---

(١) المفضليات ١٤١.
(٢) الجمهرة ٢/ ٧٨٥.
(٣) الجمهرة ٢/ ٨٦٩.
(٤) الجمهرة ٢/ ٤١٨.
(٥) الجمهرة ٢/ ٧٧٧

وفيه شاهد آخر وهو «خذاريف» لصيغة منتهى الجموع.

ويقول «المتنخل الهذلي»:

وَخَـرْقٍ تَعْـزِفُ الجِـنَانُ فـيه ... بعـيدِ الجَـوْفِ أغـبَرَ ذي انخِـراطِ[1]

وجاء في «المفضليات» قوله «ربيعة بن مقروم الضبي»:

وواردةٍ كأنهـا عُـصَبُ القَطـا ... تُثـيرُ عَجاجًـا بالـسنابك أَصْـهَبا[2]

وأصهب: يعني الغبار في «لونه».

ومن الصفات أيضًا «أدهم» وقد جاء ذكرها عند «عنترة» إذا يقول:

تُمـسي وتُـصبحُ فَـوْقَ ظهـرِ حشيّةٍ ... وأبـيتُ فـوق سراةِ أدهـمَ مُلْجَـم[3]

ويقول أيضًا:

أدهـم يـصدع الدُّجـى بـسوادٍ ... بـين عينـيه غُـرَّةٌ كـالهلالِ[4]

ونلاحظ أنه قد صرف «أدهم» كما صرف من قبل «أسود».

ويقول «تأبط شرًّا»:

عـاري الظنابـيب ممـتد نـواشرُه ... مـدلاج أدهـم واهـي الماء غساق[5]

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

فَجَـرَّ عـلى سـيف العِـراقِ فَفَرْشِهِ ... فـأعلامِ ذي قـوسٍ بأدهمَ ساكبِ[6]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٦٠٧

(٢) المفضليات ٣٧٦.

(٣) ديوان عنترة ١٤٥. والجمهرة ٢/ ٤٤٢.

(٤) ديوان عنترة ١٣٦.

(٥) المفضليات ٢٩.

(٦) شرح الهذليين ٢/ ٩٢٠.

ومن الصفات التي جاءت مصروفة عند «عنترة» «أشهب» بقوله:

مـن كُـلِّ أدهـمَ كالرياح إذا جرى أو أشـهبٍ عـالي المطـار وأشـقر[1]

وجاء في «المفضليات» قول «الحصين بنِ الحمام المري»:

ولمـا رأيـتُ الـصبرَ لـيس بنافعـي وَأَنْ كـان يـومًا ذا كـواكبَ أشهبا[2]

وفيه أيضًا «كواكب» الممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

ومنه قوله «عمارة بن أبي طرفة»:

ورأسُـهُ أشـهبُ مِـثْلُ اللِّـيفِ أنـت تجـيبُ دَعْـوَةَ المـضوفِ[3]

ومـن الـصفات «أكلـف» أي الـذي يخالط بياضه سوادٌ عنى به الفارس. وقد أوردها «بشر بن أبي خازم» بقوله:

يخـرُجْنَ مِـنْ خَلَـلِ الغبارِ عوابسًا خَـبَبَ الـسباع بكل أكلفَ ضَيْغَمِ[4]

وفـيـه صرف «عـوابس» مـع أنـه ممنوع مـن الـصرف لـصيغة منتهـى الجموع.

وقال أيضًا:

ورأوا عُقـابَهُمُ المُدِلَّـةَ أصـبحَتْ نُـبِذَتْ بأفضحَ ذي مخالِبَ جَهْضِمِ[5]

---

(١) ديوان عنترة ٨٨.
(٢) المفضليات ٣١٧.
(٣) الهذليين ٢/ ٨٧٧.
(٤) المفضليات ٣٤٧.
(٥) الجمهرة ٢/ ٦٧٦.

الصفات الدالة على سمة في الإنسان:

ومنها «أجش» أي الصوت الخشن، وقد جاءت في قول «أبي ذؤيب»:

وَهَما هِمّا من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ ... في كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ[1]

وفيه أيضًا «أقطع».

وجاء أيضًا في قول «عنترة»:

بَرَكَتْ على ماء الرِّداعِ كأنما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَ مُهَضَّمِ[2]

وقال «الجميح»:

يَعْدو به قارح أَجَشُّ يَسُو ... دُ الخيلَ نَهْدٌ هُشاشُهُ زَهِمُ[3]

وقال «المزرد الشيباني»:

أَجَشُّ صريحيّ كأن صهيله ... مزاميرُ شَرْبٍ جاوبتْها جلاجِل[4]

وفى البيت أيضًا «جلاجل» لصيغة منتهى الجموع.

وقال «أبو ذؤيب»:

وتميمةً من قانصٍ متلبِّبٍ ... في كفه جَشْءٌ أَجَشُّ وأقطُعُ[5]

وهو البيت الذي ذكر قبل في «الجمهرة» وللشاعر نفسه مع تغيير بسيط

---

(١) الجمهرة ٢/ ٦٧٦.
(٢) الجمهرة ٢/ ٤٤٧.
(٣) المفضليات ٤٢.
(٤) المفضليات ٩٥.
(٥) المفضليات ٤٢٤ .

فى أولـه وهـو جعـل «وتميمة» بـدلًا مـن «وهماهما» وقد ذكر هذا البيت فى «شرح الهذلين»[1]، وجاء فيه أيضًا يقول «صخر الغي»:

أجـــشُّ رِبَحْـــلًا لـــه هـــيْدَبٌ يُكَـشِّفُ لِلْخَـالِ رَبْطًـا كَـشيفا[2]

وقال «أبو العيال»:

أجش مقلِّصُ الطرفين في أحشائه قَبَبُ[3]

وقال «أمية بن أبي عائذ»:

منـيف مـسانيف الـرباب أمامـه لـواقح يحـبوها أجـشُّ مجلجـل[4]

وفيه أيضًا «لواقح» لصيغة منتهى الجموع.

ومـن الـصفات الممـنوعة مـن الصرف «أشعث» أي البائس الفقير، وقد جاءت في شعر «متمم بن نويرة» إذ يقول:

وأرملـةٍ تـسعى بأشـعثَ ممـثل كفـرخ الحـبارى رأسُـهُ قـد تصدَّعا[5]

وذكرها الحادرة بقوله:

ولـدى أشـعثَ باسـطٍ ليميـنه قـسمًا لقـد أنـضجت لم يـتورع[6]

وقال «الجميح الأسدي»:

أو لأشـــعثَ بعـــل أرملـــة مـــثل البلـــية ســـملة الهـــدم[7]

---

(١) شرح الهذليين ١/ ٢١.
(٢) شرح الهذليين ١/ ٢٩٤.
(٣) شرح الهذليين ١/ ٤٣١.
(٤) شرح الهذليين ٢/ ٥٣٣.
(٥) الجمهرة ٢/ ٧٤٥.
(٦) المفضليات ٤٦.
(٧) المفضليات ٣٦٨.

وقد ذُكر هذا البيت في «الأصمعيات» مع تغيير بسيط في الشطر الأول إذ يقول فيه «أم مَّنْ لأشعثَ لا ينام وأرمل»[1]

ويقول «عمرو بن الأهتم»:

يـؤوب إلـيك أشـعثَ جـرفته عـوان لا ينهـنهها الفـتور[2]

وورد فـي «شرح أشعار الهذليين» البيتان التاليان حيث يقول «أبو ذؤيب»:

وأشـعث بـوئس شـفينا أُحاحـه غـداة ئـذٍ ذي جـردة مـتماحل[3]

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

وغـيرَ أشـعثَ قـد بـلّ الـزمان به مقلّـدٍ في حديـد اللُّـبِّ موقـودُ[4]

ومنها «أروع» وهو الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد والجمال. ذكرها «عنترة» في شعره حيث يقول:

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها عـلى الحـي مـناكل أروع ماجـد[5]

ويقول أيضًا:

مـن كـل أروعَ للكـماة مـنازل نـاجٍ مـن الغمـرات كالـرئبال[6]

---

(١) الأصمعيات ٢١٦.
(٢) المفضليات ٤١٠.
(٣) الهذليين ١/ ١٦٠.
(٤) الهذليين ٢/ ٩٢٤.
(٥) ديوان عنترة ٥٠.
(٦) ديوان عنترة ١٣١.

وذكرها «طرفة بن العبد» بقوله:

وأروعُ بـــناضٍ أخـــذ ململـــم كمـرداة صخر من صفيح مصمّد[1]

ويقصد بالأروع هنا: القلب الحديد المرتاع لحدثه.

وذكـرت مـرتين في «الأصـمعيات» في بيتـين «الـسعدى بنت الشمردل» تقول فيهما:

وَيْلمّـــه رجـــلًا يلـــيذ بظهـــره إبـــلا ونـــسّال الفـــيافي أروع[2]

وتقول:

إن تأتـــه بعـــد الهـــد ولحاجـــة تدعـو بحبك لهـا نجيب أروع[3]

ومـن الـصفات الممـنوعة مـن الـصرف «أحسن» التي أوردها «المرار بن منقذ» بقوله:

وهـوى القلـب الـذي أعجـبه صـورة أحـسن مـن لاث الخمر[4]

وقال «أبو ذؤيب»:

بأحسن منها حيث قامت فأعرضت تـواري الدموع حين جَدَّا انحدارها[5]

وقال أيضًا:

بأحـسن مـنها يـوم قالـت تدللًا أتصرمُ حبلى أم تدوم على وصلي[6]

---

(١) ديوان طرفة ٢١.
(٢) الأصمعيات ١٠٤.
(٣) الأصمعيات ١٠٤.
(٤) المفضليات ٨٩.
(٥) الهذليين ١/ ٧٣.
(٦) الهذليين ١/ ٩٠.

وجاء في «شرح الهذليين» كذلك قول «الداخل بن حرام»:

بأحسن مضحكا منها وجيدا غداةَ الحجر مُضْحكُها بليج[1]

ومنها «أغر» التي ذكرها «سوار بن الضرب» في قوله:

وشق الصبح أخرى الليل شقا جماح أغَرَّ منقطعِ العِنان[2]

وقال «أبو ذؤيب»:

يضيء سناه راتق متكففُ أغَرُّ كمصباح اليهود دلوجُ[3]

وقال «أمية بن أبي عائذ»:

فتصطنع القومَ الذين تنوبهم إذا راعكم يوم أَغَرُّ محجَّل[4]

ومن هذه الصفات التي تدل على خصلة في الإنسان «أشجع» وقد أوردها «دريد بن الصمة» في شعره إذ يقول:

وأشجعَ قد أدركنهم فتركنهم يخافون خطف الطير من كل جانب[5]

وقال «الأعشى» في معلقته:

وشجاع فأنت أشجع من ليـ ـث عرين ذي لبدة وصيال[6]

وقال «أبو زيد الطائي»:

فتىً كان أحيى من فتاة حيية وأشجَعَ من ليث إذا ما تمنَّعا[7]

---

(١) الهذليين ٢/ ٦١٢.
(٢) الأصمعيات ٢٤٣.
(٣) الهذليين ١/ ١٢٩.
(٤) الهذليين ٢/ ٥٣٨.
(٥) الأصمعيات ١١٢.
(٦) الجمهرة ١/ ٢٦٨.
(٧) الجمهرة ٢/ ٧٤٩.

وقال «المسيب بن علس»:

ولأنت أشجعُ في الأعادي كلِّها ... من مخدر ليث معبد وقاع[1]

ومنها «أشنع» وهي تفضيل قصد به الوصف أي شنيع. وقد ذكرتها «سُعْدى بنت الشمرْدَل» حيث تقول:

جاد ابنُ مجدعةَ الكمي بنفسه ... ولقد يرى أن المكرّ لأشنع[2]

وتقول أيضًا:

غادرتُه يوم الرصاف مجدَّلا ... خبرٌ بعمرك يوم ذلك أشنعُ[3]

وجاء في بيت شعر «لأبي ذؤيب» ذكر بثلاث روايات مختلفة، فقد ورد في «الجمهرة» بهذا الشكل:

يتحاسبان المجدّ كل واثقٌ ... ببلائه فاليومُ يومٌ أشنَعُ[4]

ويقصد بأشنع هنا: القبيح.

بينما تغير في رواية «شرح الهذليين» إذ يبدأ البيت بـ «يناهبان» بدلًا من «يتحاميان»[5].

وأما رواية «المفضليات» فيبدأ البيت بـ «محاميين» بدلًا من «يتحاميان»[6] وجاء في المفضليات أيضًا قول «عبدة بن الطبيب»:

---

(١) المفضليات ٦٣.
(٢) الأصمعيات ١٠٢.
(٣) الأصمعيات ١٠٤.
(٤) الجمهرة ٢/ ٦٨٦.
(٥) الهذليين ١/ ٣٨.
(٦) المفضليات ١٤٨.

ومقـام خـصم قـائمٌ ظلفاتُـه مـن زل طـار لـه ثـناءٌ أشـنعُ[1]

ومـن هـذه الصفات كذلك «أبلج» وتعني بوجه أبلح، والأبلج الواضح الحسن وقد ذكرها «عنترة» ثلاث مرات في الأبيات التالية:

فـدونكم يـا آلَ عَـبْسٍ قـصيدة يلـوح لها ضوءٌ من الصبح أبلجُ[2]

وقال أيضًا:

فلهـب أبلـجَ مـثل بعلـك بـادنٌ ضـخمٌ عـلى ظهـر الجـواد مهبّل[3]

وقال في موضع آخر:

أغـنُّ مليحُ الـدل أَحْـوَرُ أَكْحَلُ أزجّ بقـي الخـد أبلـجُ أدعَـجُ[4]

وفي البيت أكثر من صفة ممنوعة من الصرف لوزن الفعل وهي «أغن، أحور، أكحل، أزج، أبلج، أدعج».

وممن ذكر «أبلج» «بشر بن أبي حازم» في قوله:

وأبلـجُ مـشرقُ الخـدين فخـر يُـسنُّ عـلى مـراميه القـسامُ[5]

ويذكـر «أكحل» عند «عنترة» تتبعه ببيت آخر وردت فيه هذه الصفة وهو لـ «ضابئ بن الحارث» يقول فيه:

شـديد سـوادُ الحاجبـين كـأنما أسـف صلى نارًا فأصبح أكحلا[6]

---

(١) المفضليات ١٤٨.
(٢) ديوان عنترة ٣٨.
(٣) ديوان عنترة ١٢١.
(٤) ديوان عنترة ٣٣.
(٥) المفضليات ٣٣٤.
(٦) الأصمعيات ١٨٣.

ومنها «أبرع» أي أكمل وأتم، ذكرها «أبو ذؤيب» بقوله:

فكبا كما يكبو فتيق تارزٌ بالخبت إلا أنه هو أبرَعُ[1]

وللبيت روايتان أخريان لم تختلفا عن هذه إلا في كلمة «الخبت» فقد وردت في الجمهرة[2] «بالجنب» وفي «شرح الهذليين»[3] «بالخبت». ومنها «أطيب» وقد ذكرها «المرقش الأصغر» حيث يقول:

بأطيبَ مَنْ فيها إذا جئتَ طارقًا من الليل فوها ألذُّ وأنضحُ[4]

وفيه أيضًا «ألذ، وأنضح».

وقد ذكر في «شرح الهذليين» بيتان «لأبي ذؤيب» شبيهان ببيت «المرقش الأصغر» هذا في الشطر الأول، ولكنهما مختلفان في الشطر الثاني، والبيتان هما:

بأطيبَ مَن فيها إذا جئت طارقًا من الليل والتفّت عليّ ثيابُها[5]

ويقول في البيت الثانى:

بأطيب من فيها إذا جئت طارقًا ولم يتبين ساطع الأفق المجلى[6]

ومنها «أضلع» أي أقوى وأغلظ، وقد أوردها «أبو ذؤيب» في قوله:

وكأنما هو مِدْوَسٌ متقلبٌ في الكف إلا أنه هو أضلعُ[7]

---

(١) المفضليات ٤٢٧.
(٢) الجمهرة ٢/ ٦٨٢.
(٣) الهذليين ١/ ٣٢.
(٤) الجمهرة ٢/ ٥٤٨ والمفضليات ٢٤٢.
(٥) الهذليين ١/ ٥٤.
(٦) الهذليين ١/ ٩٧.
(٧) الجمهرة ٢/ ٦٧٤ والمفضليات ٤٢٤ وشرح الهذليين ١/ ١٩.

ومن هذه الصفات «أصم» أي ليس بأجوف. وقد ذكرها «أبو مهدية» في شعره إذ يقول:

قد كاد يقتلني أصم مرقَّش ... من جب كَلْثَمَ والخطوبُ كثيرُ[1]

وقال «المزرد الشيباني»:

أصمُّ إذا ما هُزَّ مارت سراتُه ... كما مار ثعبانُ الرمال الموائلِ[2]

ومنها «أعز» كما جاءت فيقول «النابغة الجعدي»:

فما وجدت من فرقة عربية ... كفيلا دنا منا أعزَّ وأنصرا[3]

وقال الفرزدق:

تثاقل أركان عليه ثقليةٌ ... كأركان سلمى أو أعزُّ وأكْتَفُ[4]

وفي البيت شاهد آخر وهو «أكتف» للصفة التي على وزن الفعل. ومنها «أسلح» التي أوردها «أوس بن غلفاء الهجيمي» بقوله:

وهم تركوك أسلحَ من حباى ... رأت صقرًا وأشرد من نعام[5]

و«أشأم» التي ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

فتنتج لكم ظمآن أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم[6]

---

(١) الأصمعيات ١٢٣.
(٢) المفضليات ٩٩.
(٣) الجمهرة ٢/ ٨٧٣.
(٤) الجمهرة ٢/ ٨٨٦.
(٥) الأصمعيات ٣٣ والمفضليات ٣٨٨.
(٦) الجمهرة ١/ ١٩٦.

وقال «الخصفي المحاربي»:

فما إن شهدنا خمرَكم إذ شربتُمُ ... على دهش، والله شربةً أشأما[1]

ومن الصفات «أعف» ذكرها «عنترة» بقوله:

هديُكُمْ خيرٌ أبًا من أبيكم ... أعفّ وأوفى بالجوار وأحمدُ[2]

وقال «المزرد بن ضرار الذبياني»:

فردُّوا لِقاحَ الثعلبي أداؤُها ... أعفُّ وأتقى من أذى غيرِ واحدِ[3]

ومنها «أبرح» أي أشد، ذكرها «المرقش الأصغر» بقوله:

فولّت وقد بثّت تباريحَ ما ترى ... ووجْدي بها إذ تحدّرُ الدّمْعَ أبرحُ[4]

وقال في بيت آخر:

على مثلِهِ آتي النِدِيَّ مخايِلًا ... وأغمِزُ سِرًّا أَيُّ أَمحريَّ أربحُ[5]

وهو شاهد على منع كلمة «أربح» من الصرف للعلة ذاتها أي الوصفية ووزن الفعل. ومنها كلمة «أهون» قال «طرفة بن العبد»:

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ... حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ[6]

وهناك أوصاف كثيرة وردت في الشعر العربي بجانب ما ذكرناه ولكنها

---

(١) المفضليات ٣١٩.
(٢) ديوان عنترة ٤٧.
(٣) المفضليات ٧٨.
(٤) الجمهرة ٢/ ٥٤٧، والمفضليات ٢٤٢.
(٥) المفضليات ٢٤٣.
(٦) ديوان طرفة ١٤٢ والجمهرة ١/ ١٥.

جاءت قليلة بل في بيت واحد من الشعر، وذلك طبقًا لمصادر الشعر التي عدت إليها وسأبدأ بذكر الصفات التي ذكرت عند الشعراء الجاهليين المعروفين فمثلًا جاء عند «امرئ القيس» الكلمات التالية «أشت وأنأى، أوطف، أشنب، أعزل» وذلك في الأبيات التالية:

فللـه عينـا مَـنْ رأى مِـن تفـرُّقِ أشتَّ وأنأى من فِراق المحصَّبِ[1]

وقال:

وغـبثٍ كألـوان الفَـنَاقدِ هبطـتُه تعـاوَرَ فـيه كـلُّ أوطـفَ حَـنَّانِ[2]

والأوطف: سحاب دان من الأرض كأن له خيلًا لكثافته وأصل الوطف في العين وهو كثرة هدب شعرها وطوله.

وقال أيضًا:

بِثَغْـرٍ كمـثل الأقحـوان مـنوَّرٍ تقـي الثـنايا أشـنب غـير أثعـل[3]

الشنب: عذوبة في الأسنان ورقتها.

الثعل: تراكب الأسنان بعضها فوق بعض، يصف جمال ثغرها.

وقال في موضع آخر من معلقته:

ضـليعٌ إذا اسـتدبرتَه سـد فرجه بضافٍ فويقَ الأرض ليس بأعزل[4]

وأمـا «عنترة» فقد ورد عنده الأوصاف التالية «أقتم، أحب، أحد» وذلك فيما يأتي من أبيات:

---

(١) ديوان امرئ القيس٤٣.
(٢) ديوان امرئ القيس ٩١.
(٣) الجمهرة ١/ ١٣٥.
(٤) الجمهرة ١/ ١٦٠.

والجـو أقـتمُ والـنجومُ مـضيئة والأفْـقُ مُغْـبَرُّ العـناقِ الأربـدِ[1]

ويقول أيضًا:

أحـبُّ إلى مـن قـرع الملاهـي عـلى كـأس وإبـريقٍ وزهـرِ[2]

وأمّا أحدّ فقد ذكرها في هذا البيت:

جفونُ العذارى من خلال البراقع أحـدُّ من البيض الرقاب القواطع[3]

وأمـا «طـرفة بـن العـبد» فقـد وردت في شـعره مجمـوعة كبـيرة من هذه الـصفات مـن مـثل «أكف، أروغ، أعوج، أزعر، أربد، أغيد» وذلك فيما يلي من أبيات:

تـريعُ إلى صـوت المهـيبِ وتتّقي بذي خُصَلٍ روعاتُ أكلفَ مُلْبِدِ[4]

ويقول:

كُلُّهُـمُ أروغُ مـن ثعلـبٍ مـا أشـبهَ اللـيلةَ بالـبارحة[5]

ويقول:

إذا مـا اسـتوى أمري يَعْوجّ أمره وأعـوج أحـيانًا فيـبدو استواؤه[6]

ويقول:

جمالـيّة وجـناءُ تُـرْدي كأنهـا سـفنّجة تـبري لأزعـرَ أربـدِ[7]

---

(١) ديوان عنترة ٧١.
(٢) ديوان عنترة ٩٠.
(٣) ديوان عنترة ٩٦.
(٤) ديوان طرفة ١٣.
(٥) ديوان طرفة ١١٤.
(٦) ديوان طرفة ١٣٥.
(٧) ديوان طرفة ١٥١ والجمهرة ١/ ٣٨١.

وفي البيت شاهدان آخران وهما «وجناء» حيث ألف التأنيث الممدودة و«أربد» حيث الصفة ووزن الفعل. والأربد: الذي فيه ربدة وهي لون إلى الغبرة.

ويقول في موضع آخر:

تربّعتِ القُفَّينِ في الشَّوْلِ تَرْتَعي حدائقَ مَوْلِيِّ الأسرَّةِ أَغْيَدِ[1]

الأغيد: الناعم.

وورد عند «النابغة الذبياني» «أثلم» في قوله:

رمادٌ ككحل العين لأْيًا أبينه ونَؤْي كجذم الحوض أثلمُ خاشِعُ[2]

وأما الأعشى. فقد ذكر في بيت له كلمة «أجود» إذ يقول:

وجواد فأنت أجودُ من سيلٍ تداعى من سيل هطال[3]

وهذا البيت من معلقته.

ويقول «أمية بن أبي الصلت»:

فُضولٌ أراها في أديميَ بعدما يكون كفا اللحمِ أو هو أفضل[4]

فهو شاهد على منع «أفضل» من الصرف.

ويقول «عمرو بن معد يكرب» الذي ذكر كلمة «أوجع»:

بأوجعَ لوعةً مني ووجدا غداةَ تحمل الأنس الجميع[5]

---

(١) الجمهرة ١/ ٣٨٢.
(٢) ديوان النابغة الذبياني ٧٩.
(٣) الجمهرة ١/ ٢٦٤.
(٤) الجمهرة ٢/ ٥٢٦.
(٥) الأصمعيات ١٧٦.

ووردت كلمة «أفلح» عند «المرقش الأصغر» إذ يقول:

عـلى مـثلِهِ تـأتي الـنَّدِيَّ مخـايِلًا وتعـبُرُ سرًّا أي أمـريك أفلـحُ[1]

وقال «كعب بن زهير»:

شُـجَّت بـذي شَـبَمٍ مـن ماءِ مَحْنيةٍ صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ[2]

وجـاء في «جمهـرة أشـعار العرب» مجموعة من الأبيات التي ورد فيها من أمـثال هـذه الـصفات الممـنوعة مـن الصرف وذلك من مثل قول «عَبيد بن الأبرص»:

ورأوا عُقـابَهم المدلـةَ أصـبحت نُـبِذَت بأفـضحَ ذي مخالبَ جهضم[3]

وفي البـيت شـاهد آخـر وهو «مخالب» حيث منع لصيغة منتهى الجموع. والأفضح: الذي في لونه شهبة تعلوها حمرة.

ومـن الأبيات التي جاءت في الجمهرة مجموعة لا بأس بها للفرزدق حيث ذكر في كل بيت صفة ممنوعة للعلة ذاتها، والأبيات هى:

فأرسـلَ في عينـيه مـاءً علاهمـا وقـد علمـوا أني أطـبُّ وأعرفُ[4]

فهو شاهد على منع «أطب وأعرف».

وقال:

كلانـا بـه عـرّ يُخـافَ قِـرافُه عـلى الناس مطليٌّ المشاعر أخشفُ[5]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٥٤٩.
(٢) الجمهرة ٢/ ٤٧٨.
(٣) الجمهرة ٢/ ٥٠٢.
(٤) الجمهرة ٢/ ٧٨٠.
(٥) الجمهرة ٢/ ٨٧١.

وهو شاهد على «أخشف».

كما جاء عنده أيضًا «أدنف» في البيت التالي:

ولـو شرِب الكَلْبَـي المِراضُ دماءَنا شـفتها وذو الخَبْل الذي هو أدنفُ[1]

ومما جاء ذكره عند «الفرزدق» أيضًا «أعجف» وذلك في قوله:

وشـيخين قـد زارا ثمانـين حجة أتانـيهما هـذا كبـير وأعجـفُ[2]

ومنها «أكشف» التي وردت بقوله:

قـصيرٌ كـأن الـترك فـيه وجوههم خـنوف كأعناق الجرادين أكشفُ[3]

وأما «جرير» فقد ذكر في بيت له «أكرم وأطول» إذ يقول:

فَلَـنحن أكـرمُ في المـنازل مـنكُمُ خـيلًا وأطـولُ في الجِـبال جِـبالا[4]

وورد في «الجمهـرة» البـيت الـتالي وهـو لقرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة من قصيدة طويلة خاطب بها النبيﷺ إذ يقول:

فـما حملـت مـن ناقةٍ فوق رحلها أبـرَّ وأوفى ذمـةً مـن محمـد[5]

ففـي البـيت «أبـر وأوفى» الممنوعـتان مـن الـصرف ويقـول «أبـو زبـيد الطائي»:

بأوجـدَ منـي يـوم فارقت مالكا وقـام بـه النائـي الرفيعُ فأسمعا[6]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٨٧٦.
(٢) الجمهرة ٢/ ٨٧٩.
(٣) الجمهرة ٢/ ٨٨٦.
(٤) الجمهرة ٢/ ٨٩٧.
(٥) الجمهرة ١/ ٣٥.
(٦) الجمهرة ٧/ ٧٥١

وأما الأبيات التي وردت في «المفضليات» والتي فيها شواهد على هذا النوع من الصفات فهي، بيت للحادرة يقول فيه:

بغريضِ ساريةٍ أدَرَّتْه الصَّبا من ماءِ أسجرَ طيبِ المستنقع[1]

وهو شاهد على «أسجر» والماء الأسجر هو الذي فيه كدرة لم يصف كل الصفو.

وبيت لـ «متمم بن نويرة» يقول فيه:

وكأنه فوت الجوالب حانئا رئمٌ تضايفه كلابٌ أخضعُ[2]

فهو شاهد على منع «أخضع» من الصرف.

ومنه بيت «للحصين بن الحمام المري» يقول فيه:

يفلّقن هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما[3]

وفي البيت وصفان ممنوعان من الصرف وهما «أعق وأظلم» وقال «المخبل السعدي»:

وتُضِلُّ مِذْراها المواشط في جَعْدٍ أغمَّ كأنه كرم[4]

وفيه «أغم» ممنوعة لأنها صفة على وزن الفعل.

ومما ورد في «المفضليات» قول «المثقب العبدي» وهو شاهد على منع «أبح» إذ يقول فيه:

---

(١) المفضليات ٤٤.
(٢) المفضليات ٥١.
(٣) المفضليات ٦٥.
(٤) المفضليات ١١٦.

تـــصك الحالبـــين بمُـــشْفَيَرٍّ لـــه صـــوت أبَـــحُّ مـــن الـــرنين[1]

ويقول «الحصين بن الحمام المري»:

متـى تنتـسب تلقـوا أبانـا أباكم ولـن تجـدونا للفـواحش أقـربا[2]

وفيه شاهد على منع «أقرب».

و «للحصين المري» البيت التاليَ أيضًا:

فـما فَـزِعوا إذ خـالط القـومُ أهلَهم ولكن رأوا صِرْفًا من الموت أصهبا[3]

وفيه شاهد على منع «أصهب».

وقال «عبد قيس بن خفاف»:

وإذا لقـيتَ القـومَ فاضرب فيهُمْ حتـى يروك طِلاءَ أجربَ مهمل[4]

وهو شاهد على منع «أجرب» للعلة نفسها.

وقال «خراشة بن عمرو العنسي».

وأكثـرُ مـنا سـيدًا وابـن سـيد وأجـدرُ مـنا أن يقـول فـيفعلا[5]

وفيه «أكثر وأجدر».

ويقول في بيت آخر:

وأطـول في دار الحفـاظ إقامـةً وأربـط أحلامًـا إذا البقل أجهلا[6]

---

(١) المفضليات ٢٩٠.
(٢) المفضليات ٣١٧.
(٣) المفضليات ٣١٧.
(٤) المفضليات ٣٨٥.
(٥) المفضليات ٤٠٥.
(٦) المفضليات ٤٠٥.

وفي البيت «أطول وأربط» أي أثبت.

وأما «الأصمعيات» فقد وردت فيها الأبيات التالية وفي كل بيت شاهد على المنع من الصرف لكونها صفات على وزن الفعل، والأبيات هى:

ونخلعُ نعلَ العبد من سوء قوده لكيما يكونَ العبدُ للسهل أضرعا[1]

والبيت «لمالك بن حريم الهمداني» وفيه شاهد وهو «أضرع» أي أدنى أو أقبل.

وتقول «سعدى بنت الشمردل»:

متحلبُ الكفين أميثُ بارع أنف طوالُ الساعدين سُميدع[2]

والأميث: هو اللين السهل، يعني سمح العطاء.

و«لضابئ بن الحارث» عدة أبيات وردت في «الأصمعيات» وفي كل بيت شاهد على هذه النقطة، والأبيات هى:

سوى أنني قد قلت: يا ليت بها والمُنى كانت أضلَّ وأجهلا[3]

وفيه «أضل وأجهل».

ويقول في بيت آخر:

وتصبحُ عن غِبّ السرى وكأنها فنيق تناهى عن رحال فأرقلا[4]

وأرقل: أسرع.

---

(١) الأصمعيات ٦٥.
(٢) الأصمعيات ١٠٤.
(٣) الأصمعيات ١٨٠.
(٤) الأصمعيات ١٨١.

ويقول:

وبـات وبـات الساريات يُضِفْنَه إلى نَعِـج مـن ضائن الرمل أهيلا[1]

الأهيل: المنهال الذي لا يثبت.

ويقول أيضًا:

يـوائل مـن قطفـاءَ لم تـرَ لـيلةً أشـدَّ أذى مـنها علـيه وأطـولا[2]

وفـيه «قطفاء» لألف التأنيث الممدودة و(أشد وأطول) للوصفية والوزن

ويقول:

يهـز سـلاحًا لم يـرَ الـناسُ مـثلَه سـلاحَ أخـي هيجا أدقَّ وأعدلا[3]

والبيت شاهد على «أدق أعدل».

ومما ورد في «الأصمعيات» أيضًا قول «العباس بن مرداس»:

عـلى قلص نعلو بها كلَّ سَبْسَبٍ تخـال بـه الحِـرْباءَ أشمطَ جالسا[4]

ويقول أيضًا في بيت آخر:

أكـرَّ وأحمـى للحقـيقة مـنهم وأَضْرَبَ مـنا بالسيوف القوانسا[5]

فالبيت الأول شـاهد عـلى مـنع «أشـمط» والـثاني على منع «أكر، أحمى، أضرب» ويقول «أوس بن غلفاء»:

---

(١) الأصمعيات ١٨٢.
(٢) الأصمعيات ١٨٢.
(٣) الأصمعيات ١٨٣.
(٤) الأصمعيات ٢٠٥.
(٥) الأصمعيات ٢٠٥.

وهـم تـركوك أسلحَ من حبارى رأت صـقرًا وأشردَ مـن نعـام[1]

وفي البيت صفتان ممنوعتان للوصفية ووزن الفعل وهما «أسلح، أشرد».

وكـذلك ورد في كـتاب «شرح أشـعار الهذليـين» مجموعة أخرى من هذه الصفات كما في الأبيات التالية:

وكلاهمـــا في كفـــه بـــرنيةٌ فـيها سـنان كالمـنارة أصـلعُ[2]

والبيت «لأبي ذؤيب» وهو شاهد على «أصلع» ويقول في بيت آخر:

كـأني خِلافَ الصارخ الأَلَفَ واحد بأجـرعَ لم يغـضب لديـه نـصيرُ[3]

وفيه كلمة «أجرع» وله بيت ثالث في هذا المجال وهو قوله:

جـاء بهـا بعـد الكـلال كأنـه مـن الأيـن مِحْراس أقذُّ وسحيجُ[4]

والأقذ: المتريش.

وورد «لصخر الغي» الأبيات التالية وفي كل بيت صفة أو صفات ممنوعة للعلة ذاتها وأبياته هي:

فيخـبرَه بـأن العقـل عـندي جُـرازٌ لا أفـلُّ ولا أَنِـيَثُ[5]

ففـي البيت «أفل» أي الذي به تكسر وفلول، وأنيث: المصنوع من حديد غير ذكر.

---

(١) الأصمعيات ٢٣٣.
(٢) الهذليين ١/ ٣٨ والمفضليات ٤٢٨.
(٣) الهذليين ١/ ٦٧.
(٤) الهذليين ١/ ١٣٤.
(٥) الهذليين ١/ ٢٦٢

ويقول أيضًا:

وكـنتُ إذا سـمِعْتُ دعـاءَ داعٍ أجـبتُ فـلا أَلَـف ولاَ مَكِـيثُ[1]

وهو شاهد على منع «ألف» ومعناها: ثقيل.

ويقول في بيت ثالث:

كـلا العِلْجَـين أصْـعَرُ صَـيْعَرِيٌّ نَحـالُ نـسيلَ متنـيهِ الـثَّغامَا[2]

أصعر: فيه اعتراض من البغي والنشاط من «الصعر».

وقال «أبو العيال»:

وزجـرتَ عنـي كل أبلخَ كاشح تـرِعِ المقالـة شـامخ العـرنين[3]

أبلخ: أهوج فخور.

و«لأميـة بـن أبي عائـذ» مجموعة من الأبيات التي تصلح شواهد بما نحن بصدده وهي قوله:

فَـضْهاءِ أظلـمَ فالـنُّورِ فـصائفِ فالنُّمْـرِ فالـبُرَقاتِ فالأنحـاصِ[4]

ففي البيت «أظلم» وهو ممنوع من الصرف.

ويقول في بيت آخر:

إذا أزبـدتْ مـن تـبارِي المَطِـيِّ خِلْـتَ بهـا أَخْـيَلًا أَوْ جُـنُونَا[5]

---

(١) الهذليين ١/ ٢٦٣.
(٢) الهذليين ١/ ٢٨٩.
(٣) الهذليين ٢/ ٤٨٧.
(٤) الهذليين ٢/ ٤٨٧.
(٥) الهذليين ٢/ ٥١٦.

والبيت شاهد على صرف ما يستحق المنع وهو «أخيل» الذي هو من الخيلاء وهو النشاط.

ويقول أيضًا:

بعُوجٍ نواجٍ كالنعام استزله ... يمامة مَوحليٌّ جُذوب وأمحُلُ[1]

ففيه كلمة «أمحل».

ووردت عنده «أحصد» وذلك في البيت التالي:

له حرشف بالليل سدّ فروجَه ... بأحصدَ لا يمشي به المتغلِّل[2]

وجاءت كلمة «أصحم» عند «البريق بن عياض» في هذا البيت:

فلا واللهِ لا ينجو نجائي ... غداةَ الجَوْز أصحمُ ذو ندوب[3]

كما وردت كلمة «أحم» عند «أبي الحنان زياد السهمي» بقوله:

لها عينا مهاةٍ أمِّ طفل ... وجيدٌ أحمَ مختلس البغام[4]

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

وصفٍّ أحدبَ شقته وليدتها ... تبادر السهلَ بالمسحاة مخدود[5]

وهو شاهد على منع «أحدب» من الصرف.

وقال «مليح بن الحكم»:

غدوا بعدما هموا بأن يتهجّدوا ... بليل وزمُّوا كلَّ أعيسَ مُخْنِق[6]

---

(١) الهذليين ٢/ ٥٣٥.
(٢) الهذليين ٢/ ٥٣٨.
(٣) الهذليين ٢/ ٧٧٢.
(٤) الهذليين ٢/ ٨٩٧.
(٥) الهذليين ٢/ ٩٧٤.
(٦) شرح الهذليين ٣/ ٩٩٩

وفي البيت شاهد على المنع من الصرف وهو «أعيش» لنفس العلة السابقة.

الصفات الدالة على أشياء عضوية في الإنسان:

وبعد أن بيّنا الصفات المعنوية سنذكر الأبيات التي فيها كلمات تدل على صفات عضوية في الإنسان والتي تأتي على وزن «أفعل» وذلك من مثل «أفرع» والأفرع: هو الكثير شعر الرأس. وقد ذكرها «أبو زبيد الطائي» بقوله:

تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديمًا ناعمَ الوجهِ أفرعا[1]

وقد نسب هذا البيت في «المفضليات» إلى شاعر آخر هو «متمم بن نويرة» مع تغيير بسيط في الشطر الثاني حيث يقول:

تقول ابنة العمري مالَكَ بعدما ... أراك حديثًا ناعمَ البالِ أفرعا[2]

ومن هذه الصفات «أخنس» أي القصير الأنف، وقد ذكرها «امرؤ القيس» في البيت الثاني:

فَجَالَ الصُّوارُ واتَّقَيْنَ بقَرْهبٍ ... طويل القرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[3]

وأوردها كذلك «بشر بن أبي حازم» في قوله:

كأخنس ناشط باتت عليه ... بحربة ليلةً فيها جَهام[4]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٧٤٩.
(٢) المفضليات ٢٦٨.
(٣) ديوان امرئ القيس ٣٧.
(٤) المفضليات ٣٣٥.

وفيه شاهد آخر وهو «حربة» حيث إنه علم مؤنث.

وقال «ضابئ بن الحارث»:

كأني كسوتُ الرَّحْلَ أخنسَ ناشطًا أحمَّ الشوى فردًا بأجمادِ حَوْمَلا[1]

ويريد بأخنس هنا الثور: والخنس: قصر الأنف ولصق بالوجه والبقر كلها خنس.

ومنها كذلك «أجدع» أي المقطوع الأنف. قال «أبو زبيد الطائي»:

لعلك يومًا أن تُلِمّ مُلِمّة عليك من اللابئ بَدَعْنك أجدعا[2]

وقد نسب هذا البيت في «المفضليات» إلى شاعر آخر وهو «متمم بن نويرة» دون أي تغيير في البيت.

هناك بيت «لأبي ذؤيب» فيه ذكر «أجدع» وقد ورد في ثلاثة كتب وكل كتاب فيه تغيير بسيط عن رواية الكتاب الآخر، ففي الجمهرة ورد البيت بهذا الشكل:

فانصاع من حَذَرٍ فسدَّ فروجَه غضفٌ صوارٍ دافيان وأجدعُ[3]

ورواية «شرح أشعار الهذليين» تقول:

فانصاع من فزع وسد فروجه غُبرٌ ضَوارٍ وافيان وأجدعُ[4]

وأما رواية المفضليات فيقول فيها:

فاهتاج من فزع وسد فروجه غُبرٌ ضَوارٍ وافيان وأجدع[5]

---

(١) الأصمعيات ١٨٢.
(٢) الجمهرة ٢/ ٧٥٤.
(٣) الجمهرة ٢/ ٦٨٠.
(٤) الهذليين ١/ ٢٨.
(٥) المفضليات ٤٢٦.

ومن الصفات «أشمط» أي الذي خالطه الشيب، وقد ذكرها «النابغة الذبياني» بقوله:

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله صرورة متعبد[1]

وذكر هذا البيت في «جمهرة أشعار العرب»[2] مع تغيير بسيط إذ جعله «يدعو الإله» بدلًا من «عبد الإله» وذلك في الشطر الثاني:

ومن هذه الصفات «أجشم» أي العريض في غلظ وارتفاع. قال النابغة الذبياني:

فإذا لمست لمست أَجْشَمَ جاثما متحيزًا بمكانه ملءَ اليدِ[3]

وذكرت كلمة «أعور» عند «عامر بن الطفيل» حيث يقول:

فبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر[4]

وقال «المرقش الأصغر»:

أسيل نبيل ليس فيه معابة كميت كلون الصِّرْف أرجل أقرحُ[5]

أقرح: ذو قرحة وهي بياض في الوجه مثل الدرهم.

وقال «علقمة بن عبدة»:

فُوه كشَقِّ العصا لأيًا تبيَّنُهُ أَسَكُّ ما يسمعُ الأصواتَ مَصْلومُ[6]

---

(١) ديوان النابغة ٤١.
(٢) الجمهرة ١/ ٧١.
(٣) الجمهرة ١/ ٧٩ وديوان النابغة ٤١.
(٤) المفضليات ٣٦٢ والأصمعيات ٢١٥.
(٥) المفضليات ٤٣٠.
(٦) المفضليات ٣٩٩.

أسك: أصم، أو صغير الأذن لاصقها بالرأس.

وقال «طرفة بن العبد»:

وأروعُ نـــباض أحـــذُ ململـــمٌ كمـرداة صـخر من صفيح مصمَّدِ[1]

ففـي البـيت وصـفان ممـنوعان للـوزن وهما «أروع، وأحذ» والأحذ: هو الأملس وقيل هو الخفيف الذكي.

ويقول أيضًا:

وأتلـعُ نهـاضٌ إذا صَـعَّدَتْ بـه كـسكان بـوصيٍّ بدجلـة مصعد[2]

والأتلـع: المـشرف الطـويل، وفـيه أيـضًا «دجلـة» حـيث مـنع للعلمـية والتأنيث كما مرّ سابقًا ويقول «المتلمس»:

ومـا كـنت إلا مـثلَ قاطـعِ كفِّـه بكـف لـه أخرى فأصبح أجذما[3]

الأجذم: المقطوع إحدى يديه.

ويقول «النابغة الجعدي»:

فظـــل يجـــاريهم كـــأن هـــويَّه هـوي قطامـي مـن الطـير أمعرا[4]

والأمعر: هو القليل الشعر.

وقال «أبو ذؤيب»:

فـــنحا لهـــا بمذلَّقـــين كـــأنما بهـما مـن النـضج المجـدع أَيْـدَعُ[5]

---

(١) ديوان طرفة ٢١.
(٢) ديوان طرفة ١٧ والجمهرة ١/ ٣٨٩.
(٣)الأصمعيات ٢٤٥.
(٤)الجمهرة ٢/ ٧٨٠.
(٥) المفضليات ٤٢٦.

والأيدع: هو صبغ أحمر. والغريب أنه لم يرد هذا في «شرح أشعار الهذليين» مع أن «أبا ذؤيب» هذلي.

وقال «حجلة بن نضلة»:

إنْ تلقني لا تلق نُهزة واحد ... لا طائشٌ رَعِشٌ ولا أنا أعزل[1]

صفات الحيوان:

وأعني بها الكلمات الدالة على أوصاف في الحيوانات وذلك من مثل «أشم وهو الطويل، وأفيح: وهو بعيد ما بين الخطوتين يريد أنه واسع الجري إذا ذكر به عند وقته». وقد ذكرهما «المرقش الأصغر» في البيت التالي:

كما انتفجت من الظباء جداية ... أشمُّ إذا ذكرته الشد أفيح[2]

وقال «جرير»:

ولو أن خندف زاحمت أركانُها ... جبلًا أشَمَّ من الجبال لزالا[3]

ووردت هذه الصفة «أشم» في أبيات أخرى ولكن بمعنى يختلف وذلك كقول «معاوية بن مالك»:

إني امرؤ من عُصْبةٍ مشهورةٍ ... حُشُد لهم مجُدُ أشمّ تليدُ[4]

---

(١) الأصمعيات ١٣٩.
(٢) الجمهرة ٢/ ٥٥٢. والمفضليات ٢٤٣.
(٣) الجمهرة ٢/ ٨٩٦.
(٤) المفضليات ٣٥٥.

وكقول «سبيع بن الخطيم التيمي»:

ترمي أمام الناظرين بمقلة ... خوضاءَ يرفعها أشمُّ منيف[1]

وفي رواية «الأصمعيات» «وشوشاء يرفعها» بدلًا من «خوضاء»[2] ويعني بالأشم: عنقا.

ومن هذه الصفات «الأقب» أي الضامر البطن من الخيل قال «امرؤ القيس»:

أقبُّ رباع من حمير عمايةٍ ... يمُجُّ لعاع البقل في كل مشرب[3]

وفي البيت شاهد آخر هو «حمير» حيث منع للعلمية والتأنيث، ويقول في بيت آخر:

وإن أُمسِ مكروبًا فيا رُبّ غارة ... شهدْتُ على أقبَّ رِخْوِ اللبان[4]

ويقول «بشر بن أبي حازم»:

يضمر بالأصائل فهو نهدٌ ... أَقَبُّ مقلص فيه اقورارُ[5]

ويقول «الأعلم» في «شرح الهذليين»:

يُعزى جذيمةَ والرداءُ ... كأنه بأقب قارب[6]

---

(١) المفضليات ٣٧٣.
(٢) الأصمعيات ٢٢٣.
(٣) ديوان امرئ القيس ٤٥.
(٤) ديوان امرئ القيس ٨٦.
(٥) المفضليات ٣٤٤.
(٦) شرح الهذليين ١/ ٣١٣.

ومن الصفات أيضًا «أجرد» والأجرد: أي قصير الشعر، وقد ذكرها «عنترة العبسي» في شعره إذ يقول:

صُبرُ أعدّوا كل أجرد سابح ونجيبة ذبلتْ حشاها[1]

ويقول في بيت آخر:

والخيل تقتحم الغبار عوابسًا ما بين شيظمةٍ وأجردَ شَيْظَمِ[2]

ويقول «معد يكرب» في هذين البيتين:

وأجرد ساط كشاة الأرا ن ريع فَعَنَّ على الناجش[3]

ويقول:

وأجرد مطردًا كالرِّشاءِ وسيفَ سلامة ذي فائش[4]

وفيه شاهد آخر على المنع وهو «سلامة» للعلمية والتأنيث.

ويقول «الحصين بن الحمام المري»:

وأجرد كالسرحان يضربه الندى ومحبوكةٍ كالسِّيد شَقَّاءَ صلدما[5]

ويقول «عبد الله بن سلمة»:

وأجردَ كالهراوةِ صاعدي يزينُ قفاره مَتْنٌ لحيبُ[6]

---

(١) ديوان عنترة ١٨٣.
(٢) الجمهرة ٢/ ٤٦٤.
(٣) الأصمعيات ١٧٧.
(٤) الأصمعيات ١٧٧.
(٥) المفضليات ٦٦.
(٦) المفضليات ١٠٤.

ويقول «مرة بن همام»:

لبعثت في عرض الصراخ مفاضةً وطوت أجردَ كالعسيب مشوبا[1]

ومن الصفات الدالة على الحيوانات «أحقب» أي حمار الوحش وقد ذكرها «امرؤ القيس» في بيتين من الشعر وهما:

كأني ورَحْلي فوق أحقبَ فارح بشربةَ أوطاو بعرنان موجس[2]

وفي هذا البيت ثلاثة شواهد على المنع من الصرف وهي «أحقب» للوصفية ووزن الفعل، «شربة» للعلمية والتأنيث، و«عرنان» للعلمية وزيادة الألف والنون.

يقول في البيت الآخر:

وظل غلامي يُضْجعُ الرمحَ حوله لكل مهاة أو لأحقبَ سَهْوَق[3]

ومن الصفات التي أوردها «طرفة بن العبد» في شعره «أحوى» بقوله:

وفي الحي أحوى ينفض المردّ شادن مظاهر سِمْطَيْ لؤلؤٍ وزبرجدِ[4]

والأحوى: الذي في لونه سواد وهي الظبية.

ومن صفات الظباء «الأعفر» أي الأبيض يخالط بياضه حمرة، وقد ذكرها «امرؤ القيس» حيث يقول:

ولا مثل يوم في قذاران ظِلْتُه كأني وأصحابي على قرن أعفرا[5]

---

(١) المفضليات ٢٠٣.
(٢) ديوان امرئ القيس ١٠١.
(٣) ديوان امرئ القيس ١٧٥.
(٤) الجمهرة ١/ ٣٧٨.
(٥) ديوان امرئ القيس ٧٠.

وذكر «لبيد» كلمة «أحقب» ويعني الحمار في حقيبته بياض، وقيل بل لدقة حقوبة، وذلك في بيت شعر ضمن معلقته يقول فيه:

أو مُلْمع وسقت لأحقب لاحه طرد الفحول وضربها وكدامها[1]

وأورد «ذو الرمة» كلمة «الأجدل» أي الصقر، سمي بذلك لشدة فتله في خلقه.

وذلك في البيت التالي:

كأنهن خوافي أَجْدَلٍ قَزِمٍ ولَّى ليسبقه بالأمعز الحَرْبُ[2]

وفي البيت أمران وهما:

١) صقر أجدل.

٢) يمكن أن تعتبر في هذه الكلمة العلمية والزيادة.

ومن صفات الحيوانات «أعضب» أي الذي لا قرن له يقول أما بعد هذا كالكبش الذي لا قرن له. والعرب تتشاءم منه. وقد ذكرها «مالك ابن الريب» حيث يقول:

فأنا اليوم قرنٌ أعضبُ منهم لا أرى غير كائدٍ ومكيد[3]

كما ذكرها ربيعة بن مقروم الضبي بقوله:

ويوم جراد استلحمت أسلاتنا يزيد ولم يمرر لنا قرن أعضبا[4]

---

(١) الجمهرة ١/ ٣٠١.
(٢) الجمهرة ٢/ ٩٥٣.
(٣) الجمهرة ٢/ ٧٣٥.
(٤) المفضليات ٣٧٨، الأصمعيات ٢٢٥.

صفات متفرقة:

وذلك مثل «أوبر» أي ذو الوبر، ويريد به عثنونها وهو الشعر تحت حنكها، وذلك في البيت التالي وهو «لبشامة بن عمر» حيث يقول:

وحادرةٍ كَنَفْيها المسيـ ـح تنضح أوْبَر شثا غليلا[1]

ومنها «أصمع» وهو الحديد المجتمع ليس بمنتشر. وقد ذكر «عبدة ابن الطبيب» بقوله:

فإذا مضيت إلى سبيل فابعثوا رجلًا له قلب حديدُ أصمعُ[2]

كما ذكرها «أبو المثلم» إلا أنه صرفها حيث يقول:

مشمرٌ وله بالكف مُجْدَلةٌ وأصمعٌ نصله في القِدْح معتدلُ[3]

* * *

(١) المفضليات ٥٧.
(٢) المفضليات ١٤٨.
(٣) الهذليين ١/ ٢٧٤.

الصفات التي على وزن الفعل

عدد الأبيات ٢٥٥ بيتًا موزعة على النحو التالي:

١- ٦٤ بيتًا من المفضليات

٢- ٥٩ بيتًا من جمهرة أشعار العرب

٣- ٤٩ بيتًا من شرح أشعار الهذليين

٤- ٣٢ بيتًا من الأصمعيات.

٥- ٢٣ بيتًا من ديوان عنترة.

٦- ١٤ بيتًا من ديوان امرئ القيس

٧- ١١ بيتًا من ديوان طرفة.

٨- ٣ أبيات من ديوان النابغة الذبياني

جدول الكلمات المصروفة

الرقم	الكلمة المصروفة	عدد مرات الصرف	اسم الشاعر
١	أسود	٥	عنترة
٢	أدهم	١	عنترة
٣	أشهب	١	عنترة
٤	أصيل	١	أمية بن أبي عائذ

* * *